

التغير في ثقافة المهاجرين العرب في مدينتي بنجامتن وسيراكيوز في الولايات المتحدة الأمريكية دراسة استطلاعية في التمثل (الاندماج) الثقافي*

د . أحمد الربايعة
الجامعة الأردنية

Abstract

This study tends to test a hypothesis based on a large-scale survey of literature about Arab immigrants in the United States. It examines the Validity of this hypothesis which claims that those immigrants survive with a strong sense of identity. The counter hypothesis which this study develops shows that the case of immigrants in concern is different when these are small in number and scattered over relatively small towns. Arab immigrants in this case, as the researcher's hypothesis tries to establish, assimilate into the main stream of the new society and its dominant culture.

Unlike most previous studies which have dealt with large groups of Arab immigrants such as those concentrated in Michigan, New York City, Boston and other big places, this study has opted to consider immigrants in two relatively small towns: Binghamton and Syracuse in upper New York State where immigrants are not large in number and not concentrated in certain parts of those towns. The study focuses on class and specific elements of culture like dress, food, family ties and child upbringing. It reached results which promote the hypothesis put forward by the researcher in that the majority of Arab immigrant' in those two towns assimilate in the Amercian society and adapt themselves to its form of life.

ملخص

تهدف هذه الدراسة الى اختبار فرضية طورها الباحث من خلال مراجعته لدراسات عديدة أجريت على المهاجرين العرب في الولايات المتحدة الأمريكية والتي توصل معظمها الى ان المهاجرين العرب ما زالوا متمسكين بذاتيتهم الاثنية وبثقافتهم العربية الاصلية. أما الفرضية التي طورها الباحث فهي ان المهاجرين عندما يكونون قليلي العدد ويقطنون في مدن صغيرة نسبياً ولا يتجمعون في منطقة بعينها فإنهم قد يشيرون الى نوع من الاندماج في مجرى الحياة الاجتماعية، في المجتمع الجديد والى تمثل الثقافة السائدة فيه.

(*) هذه الدراسة جزء من دراسة شاملة قام بها الباحث على المهاجرين العرب في أمريكا وقد أفرد الجزء الأول من الدراسة الشاملة لتحليل الخصائص السكانية والاجتماعية للمهاجرين العرب قبل الهجرة وبعدها، بالإضافة الى تحليل عناصر اجتماعية اخرى، وهي (الزواج، اللغة، الممارسات والأنشطة الدينية وتبادل الزيارات مع الجيران). أما هذا الجزء من الدراسة الذي بين أيدينا فقد تركز على دراسة عناصر ثقافية محددة وهي (نمط اللباس، نمط الطعام، نمط العلاقات الأسرية وأسلوب تربية الطفل) ولأن العناصر الثقافية على الشكل الذي هي عليه قد يكون لها صلات وعلاقات بالخصائص السكانية للمهاجرين العرب فقد أشار الباحث إليها دون محاولة تحليلها على أساس أنها درّست في الجزء الأول.

وعلى خلاف معظم الدراسات السابقة التي أجريت على تجمعات عربية ضخمة في أمريكا كهؤلاء الذين يقطنون في ميتشغن، نيويورك، بوسطن، وغيرها، فقد اختار الباحث لاختبار فرضيته أن يجري دراسته على المهاجرين العرب الذين يقطنون في مدينتي بنجامتن Binhganton وسيراكيوز Syracuse وهما مدينتان صغيرتان نسبياً في ولاية نيويورك العليا، ويقطن هاتين المدينتين عدد قليل من المهاجرين العرب ولا يتركزون في مناطق معينة في هاتين المدينتين. وقد تركزت الدراسة على وضعهم الطبقي وعلى عناصر ثقافية محددة وهي نمط اللباس، ونمط الطعام والعلاقات الأسرية وأسلوب تربية الطفل.

وقد توصلت الدراسة الى نتائج تدعم فرضيتنا، حيث تبين ان الغالبية العظمى من المهاجرين العرب في هاتين المدينتين مدمجون في مجرى الحياة الاجتماعية السائدة في المجتمع الأمريكي ومتكيفون مع نمط الثقافة الأمريكية.

نظرة تاريخية موجزة :

يكاد ينعقد الاتفاق بين الدارسين والباحثين الذين درسوا المهاجرين العرب في أمريكا على أن الهجرة العربية الى أمريكا قد بدأت منذ نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين وان هذه الهجرات قد تمت في أربع موجات رئيسية حددها فيليب حتي على النحو التالي : الموجة الأولى من ١٨٩٠ - ١٩٠٤، الموجة الثانية من ١٩٠٦ - ١٩١٤، الموجة الثالثة من ١٩١٥ - ١٩٣٠، الموجة الرابعة من ١٩٣٠ - ١٩٥٠^(١)، أما هاجوبيان ويادن فحددها على النحو التالي : الموجة الأولى من ١٩٠٠ - ١٩١٢، الموجة الثانية من ١٩٣٠ - ١٩٣٨، الموجة الثالثة من ١٩٤٨ - ١٩٦٠، الموجة الرابعة من ١٩٦٧ حتى هذا التاريخ^(٢).

وتشير معظم الكتابات الى أن غالبية المهاجرين العرب قد هاجروا الى أمريكا من سوريا الكبرى (سوريا، لبنان، فلسطين، الأردن) وان القسم الأكبر من هؤلاء قد استقر في المراكز التجارية والمناطق الصناعية الكبرى المزدهمة بالسكان في ولايات ميتشجان، بوسطن، نيويورك، شيكاغو، ماسيوشتس على شكل تجمعات بشرية كبيرة نسبياً. أما عن خصائصهم السكانية والاجتماعية والثقافية قبل الهجرة فقد ذكرت هذه الكتابات ان غالبية العرب القدامى قد جاؤوا من مناطق ريفية في بلدانهم الأصلية وان معظم هؤلاء كانوا غير متزوجين وعمالاً غير مهرة، وغير متعلمين أو ان نسبة عالية منهم تفتقر الى مستويات علمية مرتفعة. أما المهاجرون الجدد فقد أشارت هذه الدراسات الى أن غالبيتهم من الفئة المتعلمة التي تعمل في بعض المهن الرفيعة وان معظمهم من

(١) Mohammad, Sawaie, Arabic speaking immigrants in the United States and Canada. United States, Mazde Publishers, Cincinnati, 1985, P.XII.

(٢) Elaine Hagopian. and Ann Paden The Arabe-American Studies in Assimilation, Illinois, The Medina University Press International, publishers, the Medina University. press, International publishers, 1989

المسلمين . وتكاد تجمع هذه الكتابات على أن عدد العرب في أمريكا يتراوح ما بين مليونين الى ثلاثة ملايين نسمة ، ٩٠٪ منها مسيحيون و ١٠٪ مسلمون . ولكن نسبة المسلمين العرب قد ازدادت في الهجرات الأخيرة بالقياس للمسيحيين العرب^(٣) .

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة الى معرفة حجم التغير في ثقافة المهاجرين العرب في أمريكا ، والوقوف على مدى اندماجهم في الثقافة الأمريكية وتكيفهم لها كنتيجة لاتصالهم المستمر بالمواطنين الأمريكيين وبالثقافة الأمريكية ، وسوف يتركز الاهتمام على دراسة عناصر ثقافية معينة لدى المهاجرين العرب في أمريكا ، وهي أنماط اللباس وأنماط الطعام والشراب والعادات المتصلة بهما ونمط العلاقات الاجتماعية بين أعضاء الأسرة العربية المهاجرة وأسلوب تربية الطفل .

الدراسات السابقة على المهاجرين العرب في أمريكا وموقف دراستنا منها :

لقد اجريت دراسات عديدة على المهاجرين العرب في مناطق مختلفة من الولايات المتحدة وكندا . وقد توصل معظم هذه الدراسات الى نتائج تؤكد تمسك المهاجرين بذاتيتهم الاثنية واحتفاظهم بثقافتهم الأصلية واعتزازهم بها^(٤) . وبذلك فإن هذه الدراسات تؤكد نظرية التعددية الاثنية التي تنص على أن التنوع الاثني سوف يستمر في

(٣) انظر في هذا الصدد الكتب التالية :

- A. Sameer, Abraham and Nabeel Abraham, (Editors), ARabs in the New World, Studies in Arab-American Communities, Detroit, Michigan, Wyne State University Centre for Urban Studies. 1983, pp.159-169.
- B. Hagopian and Paden, the Arab-American studies in Assimilation, op.cit., p.54
- C. Barabara, Aswad, (Editor), Arabic Speaking Communities in American Cities, Centre for Migration Studies of New York, Inc. 1974, P.3
- D. Sewaie, Arabic Speaking Immigrants in the United States and Canada, op. cit., P.XII.
- E. Alixe Naff, Becoming American, Southern Illinois University Pres, 1985, P.2
- F. Atif A. Wasfi, Dearborn Arab-Muslim Community, Ann Arbor, Michigan University Microfilm, 1978 P.1

(٤) انظر الدراسات التالية :

- A. Sameer, Abraham and Nabeel Abraham, Arabs In the New World, op. Cit.
- B. Baha Abu-Laban and Faith Zeady, Arab in America, 1975.
- C. Barbara, ASwad, Arabic Speaking Communities in American cities, Centre for Migration Studies, Op. cit.
- D. D. Abdo Elkholy, A. The Arab Muslims In the United States, New Haven, College and University Press, 1966.

هذا بالاضافة الى دراسات أشرنا اليها سابقاً مثل دراسة هاجوبيان وبادن ودراسة عاطف وصفي ، وانظر

كذلك :

Qais N. Al-Nouri. Conflict and Persistence in the Iraqi Chaldean Acculturation, Un published. Ph.D Thesis; University of Washington, Seattle, Washington, U.S.A., 1964.

مجتمع حديث متطور. وهذه النظرية هي إحدى ثلاث نظريات رئيسية تمثل ثلاث مدارس فكرية حول طبيعة العلاقات بين الجماعات الاثنية والسلالية المختلفة. أما النظريتان الأخريتان فهما نظرية التمثل ونظرية الصراع الاثني^(٥).

ويبدو ان معظم الدراسات قد تركز على العرب - الأمريكيان الذين يقطنون في تجمعات بشرية كبيرة وبخاصة في منطقة ديترويت الكبرى في ولاية ميتشجان، ذلك لأن هذه المنطقة تضم أكبر تجمع عربي في أمريكا حيث يزيد عدد المهاجرين العرب في هذه المنطقة عن ٨٥,٠٠٠^(٦) وتشتمل على تنظيمات ومؤسسات اجتماعية عربية كثيرة، مثل النوادي والمساجد والكنائس، إضافة الى جمعيات خيرية متعددة الأغراض والأهداف

(٥) هذه النظريات هي :

أ - نظرية التمثل (Assimilation) وترتكز على فكرة أساسية مؤداها انه بموجب عملية التمثل فإن الجماعات الاثنية والسلالية المختلفة تشترك في ثقافة عامة واحدة ويصبح لها جميعاً تسهيلات وفرص متساوية في بنية المجتمع. أو انها العملية التي بموجبها تصبح الجماعات ذات المعتقدات ونماذج السلوك المختلفة ملتزمة مع بعضها في وحدة واحدة أو في ثقافة عامة واحدة. وقد أصبحت هذه النظرية تعرف فيما بعد بفرضية الاتصال الثقافي Contact hypothesis وتنص على انه عندما تلتقي جماعة اثنية (ضعيفة نسبياً) بأعضاء جماعة أخرى فإنها تفقد تلقائياً تميزها الثقافي وتبني ثقافة الجماعة الاثنية الأقوى وكان روبرت دبارت ووليا توماس أول من أوجد نظرية التمثل ولمراجعة ما كتب عن هذه النظرية انظر المؤلفات التالية :

- A. Joseph, Hraba, American Ethnicity, Illionis, Itasca, F.E. Peacock Publishers Inc., 1979, p.99
- B. James W. Vander Zandan, American Minority Relations, New York, The Ronald Press Company, 1963, P.269.
- C. Ried Luhman and Gilman Stuart, Race and Ethnic Relations, California, Belmont, Woodsworth Publishing Company, 1980, P.536.
- D. Robert E. Park, Race and Culture, Illinois, Glencoe, The Free Press, 1950, P.150

ب - نظرية التعدد الاثنية Ethnic Pluralism وتنص على ان التنوع الاثني سوف يستمر في مجتمع حديث وان الجماعات الاثنية المختلفة سوف تستمر في الاحتفاظ بذاتيتها وثقافتها في المجتمع الأمريكي. انظر في هذا الصدد المؤلفات التالية :

- A. Milton, Gordon, Assimilation In American Life, New York, Oxford University Press, 1964, P.34
- B. Nathan and Young Ken, Glazer, Ethnic Pluralism and Public Policy, Massachussets, Heinemann Educationnal Books, 1983, P.120.
- C. Nathan, Glazer, Affirmative Discrimination, New York, Basic Books publishers, 1975. p. 201.
- D. Nathan, Glazer and Moyihan, Daniel, Beyond The Melting pot. Cambridge, Mass., MIT Press, 1970. p. 12.
- E. Fridric, Barth, Ethnic Groups and Boundariers, London, George Allen and Unwin, 1970, P.134.
- F. Ameteti and Etzioni, and Etzioni Eva, Social Change, New York, Basic Books Inc. Publishers, 1964. P.257.

ج - نظرية الصراع الاثني Ethnic Conflict Theory وتمثل هذه النظرية الجانب المتطرف لنظرية التعددية الاثنية. وتنص على أن التحديث يجلب مزيداً من الصراع والاقتيال بين الجماعات من أجل الحصول على مصادر المجتمع وعائداته وعلى القيم الاجتماعية الأساسية. انظر في هذا الصدد المؤلفات التالية :

- A. William M. Newman, American Pluralism, New York Harper and Row Publishers, 1975, P. 110.
- B. B. Hraba, American Ethnicity, op.Cit. P.96.

Baha, Abu-Laban, and Faith I Zeady, ARabs In America, Myth and Realities, Illinois, The Medina (٦) University Press, International Withnett 1975 P.19

ومقاهي ومطاعم ذات طابع عربي^(٧). وقد اعتبر انتشار هذه المنظمات والمؤسسات الاجتماعية وانضمام أعداد من المهاجرين العرب اليها بمثابة مؤشر على التعددية لكونها تقوم - بحسب افتراضات أصحاب هذه الدراسات - في المحافظة على الثقافة العربية الأصلية وإعاقعة الاندماج في المجتمع الأمريكي الكبير.

وفي الحقيقة فإن عضوية الفرد في اللجان والمؤسسات والتنظيمات الاجتماعية الاثنية قد لا يكون مؤشراً كافياً على تمسكه بثقافته الأصلية أو عدم اندماجه في ثقافة المجتمع الكلي. فقد يكون الفرد كما أشار جبرا وجبرا عضواً في مؤسسة أو في منظمة اثنية معينة ولكنه في الوقت ذاته يكون مندجاً تمام الاندماج في ثقافة المجتمع الكلي الذي يعيش فيه^(٨). ويُعبّر عن هذه الظاهرة عادة «بالاثنية الرمزية Symbolic Ethnicity وتظهر الاثنية الرمزية كما يشير (ستينبرج Steinberg) عندما تستمر الجماعات الاثنية الرمزية في تأدية وظائف سيكولوجية رمزية مهمة لأعضائها ولكنها تفقد في الوقت ذاته كثيراً من عناصر ثقافتها الأصلية والوظائف التي تقوم بها. وغالباً ما يستخدم هذا النوع من الاثنية للحصول على فوائد ومكتسبات سياسية واقتصادية واجتماعية^(٩).

ومن ناحية ثانية فإن خصائص البيئة الطبيعية التي يقطنها غالبية المهاجرين العرب في أمريكا وظروفها الاقتصادية والاجتماعية التي أبرزتها الدراسات السابقة سواء في المجتمع الأصلي الذي قدموا منه أم في مجتمع المهجر الذي هاجروا اليه واستقروا فيه تشكل جميعها تحديات صعبة وعوائق كبيرة في طريق اندماجهم وانصهارهم الثقافي والاجتماعي في المجتمع الأمريكي. فقد أشارت معظم هذه الدراسات الى أن غالبية المهاجرين العرب يعيشون في مجتمعات مغلقة Ghetoes وبخاصة في ولاية ميتشجان^(١٠). ومن شأن هذه المجتمعات أن تعمل على تزايد التفاعل والتواصل بين أفرادها وعلى تقليل الاتصال والتفاعل فيما بينها وبين المجتمع الأكبر الذي تعيش فيه. ومن المعروف ان الاتصال الودي الحميم بين الجماعات الاثنية المختلفة يعتبر نقطة مركزية وحاسمة في فرضيات الاتصال الثقافي^(١١).

Abraham, Sameer and Abraham Nabeel. Arabs In The New World. Op. cit. P.3 (٧)

Nancy Jabbara and Joseph Jabbara, Voyageurs To A Rocky Shore. The Lebanese and Syrians of Nove Scotia, Canada, Halifax, Dolha University, 1984. P.166. (٨)

Stephen, Steinberg, The Ethnic Myth. Race, Ethnicity and Class In America, Boston, Beacon Press, 1981, P.58. (٩)

Wasfi, Op. cit. P.204 (١٠)

Hraba, op. cit. P.70 (١١)

وقد وصف أبو لبن^(١٢) حالة المهاجرين العرب في منطقة ديترويت - ولاية ميتشجان التي تركزت فيها معظم هذه الدراسات ان غالبية المهاجرين العرب هم عمال غير مهرة ويعملون بصورة أساسية في مصانع السيارات ويفتقرون الى مهارات لغوية وفنية ومهنية والى مستويات تعليمية ملائمة، ويسكن معظمهم في مساكن مترصة بعضها الى جانب بعض ولا يعرف كثير منهم دورهم كمستخدمين أو كأعضاء في اتحاد العمال. وقد أشار وصفي^(١٣) الذي أجرى دراسته على المهاجرين المسلمين اللبنانيين في نفس المنطقة الى المستويات الاقتصادية المتدنية التي يتميز بها معظم المهاجرين العرب هناك. وقد ربط انخفاض مستوياتهم الاقتصادية بانخفاض مستوى المهن والأعمال التي يعملون بها «فمعظمهم عمال غير فنيين يعملون في أعمال قاسية مثل الوقوف أمام الأفران الضخمة والعمل في أثناء دوريات الليل» كذلك فقد أشارت أسود^(١٤) التي أجرت هي الأخرى دراستها على المهاجرين العرب في ديترويت الى أن غالبيتهم حديثو العهد بالمجتمع الأمريكي وانهم قدموا من بيئات ريفية في بلدانهم الأصلية وانهم عمال غير مهرة. ويتميز الريفيون عادة بقلة اتصالاتهم بالعالم الخارجي الذي يقع خارج حدود قريتهم وبخاصة مع العالم المتحضر، الأمر الذي يجعلهم أقل تكيفاً وتوافقاً مع المجتمع الحضري الذي يهاجرون اليه وبخاصة في الفترة الأولى لوفادتهم، حيث يعيش الانسان في فترة أقامته الأولى في المجتمع الجديد على هامش الحياة الحضرية ولكن بعد مضي فترة من الوقت وبعد أن يتعرف على ثقافة المجتمع الجديد فإنه قد يندمج فيه ويتمثل معظم عناصره الثقافية. وهذا يعني ان الاندماج الثقافي قد يحصل اذا اتيح له الوقت الكافي، ذلك لأن الاندماج كما يشير لوهمان، ليس عملية بيولوجية تحدث في غضون ساعات بل هي عملية طويلة تتطلب انجازها مراحل متعددة^(١٥).

وبشكل عام فإن النتائج التي توصلت اليها الدراسات السابقة التي اجريت على المهاجرين العرب في أمريكا والتي تؤيد فرضيات التعددية الاثنية قد لا تنطبق على المهاجرين العرب الذين يعيشون في بيئات طبيعية واجتماعية أفضل والذين يتميزون بمستويات اقتصادية واجتماعية أعلى، ولذلك فإنني أفترض أنه عندما يكون عدد المهاجرين قليلاً ويعيشون في مدن صغيرة نسبياً ولا يشكلون مجتمعات مغلقة بل يتوزعون أيكولوجياً بصورة متوازنة بين فئات المجتمع الكلي فإنهم سوف يبدون نوعاً من

Abu-Laban, op. cit. P.196.

Wasfi, op. cit. p. 195.

Aswad, op. cit. p. 1

Luhman and Stuart, op. cit. p. 136.

(١٢)

(١٣)

(١٤)

(١٥)

الحراك الاجتماعي يتمثل في اكتساب مهارات مهنية وفنية حديثة ومستويات اقتصادية واجتماعية عالية نسبياً تمكنهم من الاتصال والتفاعل مع المجتمع الكلي . وهذه بدورها قد تمكنهم من الاندماج في ثقافة المجتمع الجديد ويتمثلون معظم العناصر الثقافية السائدة فيه .

ولاختبار هذه الفرضية فقد اخترت جماعة عربية مهاجرة في المجتمع الأمريكي تكاد تنطبق عليها هذه المواصفات وهي الجماعة العربية التي تقطن في مدينتي سيراكيوز Syracuse وبنجامتن Binghamton في أعلى ولاية نيويورك ، وانني أتوقع أن تنسجم نتائج هذه الدراسة التي اجريت على هذه الجماعة العربية مع التصورات والاتجاهات النظرية التي تقوم عليها فرضيات الاتصال الثقافي . وفيما يلي وصف للمجال المكاني والاجتماعي لهذه الدراسة .

المجال المكاني والاجتماعي لهذه الدراسة :

اجريت هذه الدراسة على المهاجرين العرب الذين يقطنون في مدينتي بنجامتن Binghamton وسيراكيوز Syracuse في ولاية نيويورك العليا وقد استغرق جمع البيانات وتحليلها وكتابة التقرير النهائي حوالي سنتين من سبتمبر أيلول ١٩٨٥ إلى يوليو تموز ١٩٨٧ . يبلغ عدد سكان هاتين المدينتين حوالي ٢٢٥,٩٦٥ نسمة ، حيث يبلغ عدد سكان مدينة بنجامتن ٥٥,٨٦٠ نسمة وعدد سكان مدينة سيراكيوز ١٧٠,١٠٥ نسمة^(١٦) ، أما عدد المهاجرين العرب في هاتين المدينتين فيقدر بحوالي ٦٥٠ أسرة أو ٣٢٥٠ نسمة ، وتشتمل مدينة بنجامتن على ١٥٠ أسرة تقريباً أو ما يقارب ٧٥٠ نسمة بينما تشتمل مدينة سيراكيوز على ٥٠٠ أسرة تقريباً أو ما يقارب ٢٥٠٠ نسمة على أساس أن معدل حجم الأسرة خمسة أشخاص . ولم يلاحظ الباحث أية فروق فيزيقية مهمة تميز المدينتين إحداهما عن الأخرى ، فكل مدينة تضم مركزاً إسلامياً ومسجداً واحداً وكنيسة واحدة ونادياً للسيدات اللبانيات . وبناء على الزيارات الاستطلاعية المسبقة لهاتين المدينتين . وبناء على ملاحظاتي ومقابلاتي لأعداد محدودة من المهاجرين العرب فلم يتبين ان هناك فروقاً ذات أهمية بين المهاجرين العرب في هاتين المدينتين . ولذلك فقد اعتبروا في هذه الدراسة كوحدة اجتماعية واحدة .

منهج الدراسة وطرق جمع المعلومات :

استخدم الباحث ثلاث وسائل لجمع البيانات في مجتمع المهجر وهي صحيفة الاستبانة، والملاحظة، والمقابلة بالتركيز بصفة أساسية على صحيفة الاستبانة. أما طريقة الملاحظة فقد استخدمت في أثناء الزيارات لبعض الأسر والمساجد والكنائس. وقد حضر الباحث احتفالاً واحداً أقامته جمعية سيدات لبنان في مدينة بنجامتن. ومن الجدير بالذكر أن الجمعية تقيم احتفالاً واحداً في العام يدعى إليه الجالية العربية. ويرأس الهيئة الإدارية التي معظم أعضائها أمريكيات الأصل سيدة أمريكية الأصل أيضاً. وكل هؤلاء السيدات متزوجات من مهاجرين عرب.

أما فيما يتصل بأسلوب جمع البيانات والمعلومات الخاصة بالعناصر الثقافية في المجتمع العربي فقد اعتمد الباحث على ملاحظاته كإنسان عربي يعيش في قطر عربي هو الأردن وعلى ملاحظاته التي استقاها نتيجة إقامته مدداً متفاوتة في أقطار عربية متعددة. فقد أتمم الباحث في مصر مدة سبع سنوات لغايات الدراسة وأقام في سورية أربع سنوات لغايات الدراسة أيضاً وأقام في شمال العراق ووسطه مدة سنتين حين كان يعمل في التدريس في جامعة بغداد ثم في جامعة السليمانية، وأقام في المملكة العربية السعودية قرابة عام لغاية العمل وأقام في المغرب فترة من الوقت لاجراء دراسات اجتماعية. كذلك فقد اعتمد الباحث على كتابات بعض علماء الاجتماع العرب البارزين الذين درسوا المجتمع العربي كوحدة اجتماعية واحدة أو كنسق ثقافي واحد على الرغم من مظاهر التنوع والاختلافات الثقافية، مثل الدكتور علي الوردي والدكتور حليم بركات والدكتور هشام الشراي، وغيرهم، واعتمد كذلك على كتابات بعض علماء الاجتماع العرب الذين درسوا بلدانهم كوحدة ثقافية مثل الدكتور محمد الجوهري والدكتورة علياء شكري والدكتور عاطف وصفي والدكتور العبادي وغيرهم ممن سترد أسماؤهم في ثنايا هذا البحث.

وقد يتبادر الى ذهن القارئ الكريم أن المجتمع العربي ليس مجتمعاً متجانساً تسوده ثقافة واحدة وجماعة اثنية واحدة، وإنما هو مجتمع متعددة الثقافات والديانات وينتمي أفراده الى جماعات اثنية وطائفية ودينية مختلفة، ولذلك فإنه ليس من السهل أن ننظر الى العرب في المجتمع الأمريكي على أنهم جميعاً يمثلون ثقافة واحدة هي الثقافة العربية في مقابل الثقافة الأمريكية. اننا مع اعترافنا بوجود اختلافات وفروق ثقافية في المجتمع العربي تقوم على أساس تعدد الجماعات الاثنية والطائفية والدينية والاقليمية ونحوها إلا أنه يوجد كذلك صفات عامة يشترك فيها العرب في جميع أقطارهم بحيث

يمكن القول ان هنالك ثقافة عربية مشتركة^(١٧) وتستمد الثقافة العربية وحدتها من اللغة العربية وآدابها ومن الدين والعائلة وأنماط الانتاج المتشابهة والنظام العام السائد ووحدة التجربة الداخلية . وقد أشار بركات^(١٨) ، الى أبرز السمات التي تتصف بها الثقافة السائدة في المجتمع العربي وهي الغيبية والنزعة السلفية والتشديد على التقليد والتدين وتسويغ النظام العام . وقد توصل أحمد ظاهر^(١٩) في دراسته على المجتمع العربي الى أن هنالك نوعاً من الإجماع لدى عينة الدراسة على أن اللغة العربية والدين والتراث المشترك أهم السمات التي تميز الثقافة العربية . وقد لاحظ الباحث ان المهاجرين العرب في أمريكا (في منطقة الدراسة) يعتبرون أن أصولهم عربية لا لمجرد أنهم قدموا إلى أمريكا من بلدان عربية فقط بل لأنهم ينتمون الى أصول ثقافية عربية أيضاً .

العينة :

لم يكن في المقدور الحصول على وثائق وبيانات احصائية عن المهاجرين العرب في مدينتي بنجامتن وسيراكيوز ذلك لأن الجمعية العربية الوحيدة في هاتين المدينتين وهي جمعية سيدات لبنان ليس لديها سجلات احصائية منظمة عن المهاجرين العرب ولأن المهاجرين العرب موزعون في كل مكان في هاتين المدينتين ، لذلك فقد أخذت ما يعرف بالعينة الملائمة أو المناسبة Convenience Sample ، وذلك بالاعتماد على الأفراد الذين قابلتهم والذين بدورهم ساعدوني في الوصول الى أشخاص آخرين . وباستخدام هذه الطريقة فقد أصبح حجم العينة ١٦٠ شخصاً (رب أسرة) وقد اضطر الباحث بسبب عدم قدرته الاتصال شخصياً ببعض المبحوثين بسبب سكنهم في مناطق متباعدة لا تصل اليها وسائل النقل العام أن يبعث اليهم صحيفة الاستبانة بالبريد لتعبئتها . وقد تبين بعد تسلم صحائف الاستبانة ان عدداً قليلاً من المبحوثين لم يجب عن الأسئلة المتعلقة بالدخل .

(١٧) انظر في هذا الصدد حلليم بركات ، المجتمع العربي المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ١٩٨٤ ، ص ٥١ ، وانظر علي الوردي ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، مطبعة المعاني ، بغداد ١٩٦٥ ص ١٢ .

(١٨) بركات ، المرجع السابق ، ص ٥٢ .

(١٩) أحمد ظاهر ، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، الأردن ، ١٩٧٩ ، ص ٩٩ .

الخصائص السكانية والاجتماعية لعينة الدراسة

أولاً : الخصائص العمرية :

بينت الدراسة ان غالبية المهاجرين العرب كانت أعمارهم عندما هاجروا الى أمريكا تتركز في الفئة العمرية (٢٠ - ٢٩). وهذا يعني ان الهجرة تجذب صغار السن أكثر منها لكبارهم. وتبين كذلك ان هذه الفئة العمرية ما زالت تضم غالبية المهاجرين العرب في وقت اجراء الدراسة. وربما يعود ذلك الى أن نسبة لا بأس بها من المبحوثين قد ولدت في المجتمع الجديد (أمريكا) وانهم هاجروا الى أمريكا عندما كانوا صغاراً في العمر. انظر الجدول رقم (١).

ثانياً : الخصائص التعليمية :

بينت الدراسة ان ما يزيد عن نصف المهاجرين العرب بقليل كانت مستوياتهم التعليمية قبل الهجرة منخفضة. فقد تبين أن ٥١٪ من أفراد العينة كانت مستوياتهم التعليمية قبل الهجرة تقل عن شهادة الدراسة الثانوية العامة، ولكن هذه النسبة انخفضت بعد استقرارهم في المجتمع الجديد الى ٢١,٣٪ بينما ارتفعت نسبة الأفراد الحاصلين على شهادة الدراسة الثانوية العامة وشهادة الدبلوم والدرجة الجامعية الأولى حتى بلغت ٧٨,٣٪ بعد أن كانت ٤٧,١٪ قبل الهجرة، انظر الجدول رقم (٢). وهذا يعني ان عدداً كبيراً من أفراد العينة قد حقق حراكاً تعليمياً عالياً بعد الاستقرار في الولايات المتحدة.

ثالثاً : المهنة :

لقد أشارت البيانات الى ان معظم المهاجرين العرب قد غيروا المهن التي كانوا يمارسونها في بلدانهم الأصلية واستبدلوا بها مهناً سائدة في المجتمع الأمريكي مما يشير الى ان المهاجرين العرب قد حققوا حراكاً مهنيّاً صاعداً وانهم تكيفوا مع نماذج المهن السائدة في المجتمع الجديد ولم تشر البيانات الى أن المهاجرين العرب يتركزون في مهنة معينة وانما وجد أنهم موزعون على المهن المختلفة بنسب متساوية تقريباً، انظر الجدول رقم (٣). ومن المعروف ان التنوع المهني يعتبر من بين العوامل التي تساعد على عملية التكيف والاندماج في المجتمع الجديد باعتباره أحد مؤشرات التحديث.

رابعاً : الحالة الزوجية :

تشير البيانات الى أن ما يزيد عن نصف أفراد العينة (٥٣٪) كانوا قبل الهجرة غير متزوجين (عزاًباً) وان ٤٠٪ كانوا متزوجين و ٧٪ مطلّقين، غير أن نسبة المتزوجين قد ارتفعت بعد استقرارهم في المجتمع الجديد، حيث ارتفعت الى ٧٧,٥٪ بينما انخفضت نسبة غير المتزوجين الى ١٧,٣٪ وبلغت نسبة الأرمال والمطلّقين ١,٣٪، ٩,٣٪ على التوالي، وبعملية حسابية بسيطة يتبين أن ٣٠٪ تقريباً من أفراد العينة قد تزوجوا بعد استقرارهم في المجتمع الأمريكي، وبطبيعة الحال ينبغي أن نذكر أن حوالي ١٤٪ من أفراد العينة قد ولدوا في المجتمع الأمريكي.

خامساً : الديانة :

لقد تبين أن أكثر من نصف أفراد العينة هم من العرب المسيحيين (٥٦,٣٪) وان (٤٣,١٪) من المسلمين وان ٠,٦٪ ينتمون الى ديانات أخرى. وعلى الرغم من أن نسبة العرب المسيحيين ما زالت مرتفعة بالقياس للعرب المسلمين إلا أن أعداد الأخيرين قد ازدادت بصورة ملحوظة عما كانت عليه في فترة الهجرات العربية المبكرة الى أمريكا، ولا شك أن هذه النتيجة تؤكد ما جاء في معظم الكتابات من أن أعداد العرب المسلمين قد تزايدت في موجة الهجرات الأخيرة^(٢٠).

سادساً : الموطن الأصلي :

لقد أكدت هذه الدراسة نتائج دراسات سابقة في أن معظم المهاجرين العرب إلى أمريكا قد هاجروا من سورية الكبرى (لبنان، فلسطين، سورية، الأردن) حيث تبين أن ٣٨,١٪ من أفراد العينة قد هاجروا من لبنان وان ١٠,٦٪ هاجروا من فلسطين وان ١٢,٥٪ هاجروا من الأردن وان ٧,٥٪ هاجروا من سورية. أما بقية أفراد العينة فيتوزعون على باقي البلدان العربية بنسب غير متساوية فيما عدا المهاجرين العرب الذين هاجروا من مصر والخليج العربي وسورية حيث بلغت نسبة كل منهم ٧,٥٪، انظر الجدول رقم (٤).

A. Abraham and Abraham Op. cit. pp. 159-169.

B. Aswad, Op. cit. p. 2.

(٢٠)

سابعاً : نمط المجتمع المحلي في الموطن الأصلي :

تشير البيانات الى أن الغالبية العظمى من أفراد العينة قد هاجروا من مدن في بلدانهم الأصلية (٧٣٪) في مقابل (٢٤,٨٪) هاجروا من قرى و ٢,٢٪ هاجروا من مناطق بدوية.

ثامناً : مدة الإقامة :

لقد أوضحت البيانات ان نسبة عالية من المهاجرين العرب قد هاجرت الى أمريكا حديثاً. حيث تبين ان نسبة الذين أمضوا في المجتمع الأمريكي مدة تقل عن عشر سنوات قد بلغت ٣٧,٨٪، بينما بلغت نسبة الذين مضى على إقامتهم في أمريكا ما بين ١٠ - ١٩ سنة ٢٣,٨٪ ونسبة الذين أمضوا في أمريكا ٢٠ - ٢٩ سنة ١٨,٢٪، بينما بلغت نسبة الذين أمضوا ٣٠ عاماً فما فوق ٢٠,٢٪.

تاسعاً : معدل الدخل :

بلغ متوسط الدخل السنوي لأفراد العينة حوالي ١٧,٥٠٠ دولار «انظر الجدولين رقم (٥، ٥)» وهذا المعدل يزيد حوالي ٣٠٠ دولار سنوياً عن معدل الدخل السنوي للمواطن الأمريكي في مدينتي سيراكيوز وبنجامتن، حيث يبلغ معدل الدخل السنوي للمواطن الأمريكي في هاتين المدينتين ١٧,٢٦٣ دولاراً^(٢١). ولا شك أن متوسط دخل المهاجرين العرب يشير الى أن غالبيتهم يتمتعون بمستوى اقتصادي مرتفع ربما يجعلهم في مرتبة الطبقة الأمريكية المتوسطة أو الطبقة العليا الوسطى.

وعلى وجه العموم فقد أظهرت البيانات الخاصة بسمات العينة وخصائصها السكانية والاجتماعية ان المهاجرين العرب الذين يعيشون في مدينتي سيراكيوز وبنجامتن يتمتعون بخصائص اقتصادية واجتماعية وبمستويات علمية ومهنية وفنية أعلى بكثير مما هو عليه الحال بالنسبة للمهاجرين العرب الذين يعيشون على شكل تجمعات بشرية كبيرة في مناطق أخرى في أمريكا على نحو ما اطلعنا عليه الدراسات السابقة وبخاصة في منطقة ديترويت - ولاية ميتشجان، مما يدل على أن المهاجرين العرب عندما يكونوا قليلي العدد ويعيشون في مدن صغيرة نسبياً يكونون أسرع في الاندماج في الحياة

الاجتماعية السائدة في المجتمع الجديد. وقد تمثل هذا الاندماج بالنسبة للمهاجرين العرب في منطقة الدراسة في الأنماط المهنية والمستويات التعليمية والاقتصادية السائدة في المجتمع الأمريكي. غير أن هذين البعدين (صغر حجم المدينة وقلة عدد المهاجرين) لا يمثلان كل الأبعاد الأساسية في عملية الاندماج الاجتماعي والثقافي. فهناك أبعاد أخرى أشارت إليها البيانات ربما لعبت دوراً كبيراً أيضاً في هذه العملية. وتتمثل في مجموعة من القوى والعوامل كانت سائدة في المجتمع الأصلي قبل الهجرة وفي مجموعة أخرى من العوامل تقوم في مجتمع المهاجر. وتتمثل المجموعة الأولى في صغر أعمار المهاجرين نسبياً وارتفاع مستوياتهم التعليمية وتمثلهم المسبق لقيم الحضارة الغربية قبل الهجرة الى المجتمع الأمريكي. فقد أشارت البيانات الى أن نسبة كبيرة من هؤلاء المهاجرين كانوا صغار السن نسبياً عندما هاجروا الى المجتمع الأمريكي، وربما يكون صغار السن أكثر ميلاً لتقبل العناصر الثقافية الجديدة ومحاكاة المجتمع الجديد لتحقيق طموحاتهم وآمالهم التي تضغط عليهم باستمرار لإشباعها وإرضائها. وقد أشارت البيانات كذلك الى أن نسبة لا بأس بها من المهاجرين العرب في منطقة الدراسة كانت تتمتع بمستويات علمية مرتفعة نسبياً قبل الهجرة، مما يدل على استعدادهم المسبق للانخراط في نمط الأعمال المهنية السائدة في المجتمع الأمريكي نظراً لما تتطلبه هذه الأعمال من مستويات وكفاءات علمية مرتفعة.

أما التمثل المسبق لقيم الحضارة الغربية الذي يساعد بدوره في الاندماج في المجتمع الأمريكي فيتجلى في عدة مظاهر أهمها انتهاء نسبة عالية من المهاجرين العرب الى بلدان عربية لها صلات وثيقة بالمجتمع الغربي مثل الأردن وسورية وفلسطين ولبنان، وذلك عن طريق المؤسسات والإرساليات التبشيرية التي أنشأتها البلدان الغربية في هذه الأقطار العربية. فقد أنشأ الأمريكان والفرنسيون والانجليز في هذه البلدان التي ينتمي إليها غالبية المهاجرين العرب (٧٨٪) عدة مؤسسات تعليمية. فقد أنشأ الأمريكان البروتستانت عدة مدارس في سورية ولبنان أسهمت في تعليم نسبة لا بأس بها من الذكور والإناث. وأسس الأمريكان كذلك كلية البروتستانت السورية التي أصبحت تعرف فيما بعد بالجامعة الأمريكية في بيروت. وقد أسهمت هذه الجامعة في تخريج عدد من الطلبة العرب الذين لعبوا بعض الدور في الفكر العربي الحديث^(٢٢) وفي فلسطين أسس الانجليز مدرسة الكويكرز Quakers التي أسهمت هي الأخرى في تخريج عدد من المتعلمين اضافة الى أن بعض الفلسطينيين كانوا يحتلون مراكز مهمة في حكومة الانتداب

البريطاني على فلسطين^(٢٣) وعندما هاجر قسم كبير من الفلسطينيين الى الأردن بعد حرب عام ١٩٤٨ انتقلت هذه المؤسسات التعليمية والتبشيرية الى الأردن.

ولعل ارتفاع نسبة المهاجرين العرب اللبنانيين وزيادتهم زيادة ملحوظة عن بقية المهاجرين العرب الذين ينتمون الى بلدان عربية اخرى قد أسهم كثيراً في عملية الاندماج الاجتماعي التي تجلت في تبني الأنماط المهنية والمستويات التعليمية والاقتصادية السائدة في المجتمع الأمريكي، ذلك لأن اللبنانيين (بما ورثوه عن أجدادهم من ميل للاتصال بحضارات العالم بحكم اهتمامهم بالاشتغال بالأعمال والأنشطة التجارية) أكثر مقدرة على التكيف والتلاؤم مع الثقافات والحضارات الجديدة وبخاصة الثقافة الغربية. ويضاف الى ذلك أن غالبية اللبنانيين الذين يهاجرون الى أمريكا هم مسيحيون. وبذلك يلعب الدين عاملاً أساسياً في توحيدهم ثقافياً مع المجتمع الأمريكي. ولا شك أن الحروب الأهلية التي حدثت في لبنان، والتي ما زالت مستمرة حتى هذا التاريخ ربما عملت على تزايد حجم الهجرة من لبنان الى أمريكا وعلى اندماجهم في المجتمع الأمريكي نظراً لتعدد المسألة اللبنانية وعدم التفكير جدياً في العودة الى لبنان من جهة ونظراً لاضطراب الأوضاع في منطقة الشرق الأوسط عموماً من جهة اخرى، وربما ينطبق هذا الوضع على الفلسطينيين الذين تزايدت هجرتهم الى الولايات المتحدة بسبب الحروب وبسبب احتلال اسرائيل لأراضيهم^(٢٤).

وربما يدخل في إطار التمثل المسبق لثقافة المجتمع الأمريكي كذلك كعامل أساسي من عوامل الاندماج في المجتمع الأمريكي هو أن غالبية المهاجرين العرب قد هاجروا من بيئات حضرية في بلدانهم الأصلية. ومن المعروف ان سكان المدن أكثر ألفة لعناصر الحياة الاجتماعية الحديثة وأكثر مقدرة على التعامل مع القيم الاجتماعية الحضرية بسبب اشتغالها على وسائل الاتصال الجمعي المختلفة التي يتصلون بموجبها بالعالم الخارجي وبحضاراته المتنوعة والمعقدة، وبسبب انتشار الجامعات والمعاهد العلمية فيها أكثر منها في البيئات الريفية. ولعل هذا ما يفسر ارتفاع نسبة المتعلمين في صفوف المهاجرين حيث تبين ان غالبيتهم ينتمون الى بيئات حضرية.

وأما مجموعة القوى والعوامل القائمة في المجتمع المستقبل (المجتمع الأمريكي)

Aswad, Op. cit p. 14.

Jabara and Jabbara, op.cit. p.3

(٢٣)

(٢٤)

والتي تسهم في عملية الاندماج الاجتماعي فهي طول مدة الإقامة في المجتمع الأمريكي وتقديم هذا المجتمع فرصاً علمية ومهنية وفنية عديدة لكل من يهاجر إليه بصرف النظر عن اللون أو الدين أو الجنس . ونضيف الى هذه العوامل أيضاً عوامل أخرى قد لا تقل عنها أهمية وهي زواج المهاجرين العرب من أمريكيات أو من جماعات اثنية أخرى غير عربية حيث أشارت البيانات الى أن ٣١,٥٪ من المهاجرين العرب قد تزوجوا غير عربيات ، وان ٣٢٪ من العرب المسلمين قد تزوجوا بفتيات مسيحيات سواء من أصل عربي أو من أصل أمريكي ومن هذه العوامل أيضاً التوزيع الأيكولوجي للمهاجرين العرب في منطقة الدراسة حيث لم يتركزوا في مكان معين أو في منطقة بعينها، وهذا ساعدهم على تبادل الزيارات مع المواطنين الأمريكيين وعلى التعرف على القيم الأمريكية وتمثلها. فقد أشارت البيانات الى أن ٩,٤٪ من أفراد العينة يجاورون مواطنين أمريكيين وان ٢٢,٨٪ يجاورون عرباً وأمريكان وان ٢٢,٨٪ يجاورون جماعات اثنية أخرى وان ٥٪ يجاورون جماعات عربية وقد أكد عاطف وصفي على أهمية مجاورة الأمريكان والزواج منهم في علمية الاندماج الثقافي والاجتماعي بقوله «ان أبناء المهاجرين العرب الذين تركوا الحي اللبناني واندمجوا في الأحياء السكنية الأمريكية قد قطع الكثير منهم علاقاته بالثقافة العربية وأصبح يعيش كأمركي في جميع جوانب حياته الاجتماعية بحيث أصبح من العسير تمييزه عن باقي الأمريكيين، ويتضح ذلك بصورة كاملة بالنسبة لأعداد المهاجرين الذين تزوجوا أمريكيات»^(٢٥).

وقد أسهمت خصائص المهاجرين العرب السكانية والاجتماعية والاقتصادية التي انتهت تواءم من عرضها في تكيفهم للعناصر الثقافية موضوع الدراسة.

نمط اللباس

منذ ما يزيد على نصف قرن تقريباً كان اللباس في المجتمع العربي عموماً يغطي جميع أجزاء الجسم بحيث لا يظهر من الجسم شيء. ويتساوى في ذلك الرجل والمرأة فالرجل كان يغطي رأسه بنوع من اللباس يسمى الحطة أو الكوفية والعقال (الأردن، سورية، العراق، الخليج العربي، لبنان، فلسطين) أو الطربوش العمامة (مصر، بعض أجزاء من سورية ولبنان وأقطار المغرب العربي) ويستر باقي أعضاء الجسم بنوع من اللباس يسمى الدشداش (الخليج العربي) أو الجلابة (مصر، ليبيا وأقطار المغرب

العربي) أو القمباز والكبر (الأردن، سورية، فلسطين) بل ان بعض القبائل العربية في ليبيا مثل قبيلة الطوارق ما زال رجالها يغطون وجوههم بنوع من اللباس يسمى اللثام أو (Teguelmoust) تجلموست حتى أطلق عليهم اسم المثلثين. وقد اتخذوا هذا اللثام شعاراً لهم يميزهم عن القبائل وشعوب العالم جميعها^(٢٦)، أما المرأة فقد كانت تلبس ثوباً طويلاً يستر جميع أجزاء جسمها من الرأس حتى أخمص القدمين، وكانت تغطي وجهها ورأسها بنوع من اللباس يسمى الحجاب وله فتحتان أو ثقبان لترى الأشياء من خلالها. وليس هنالك شك في أن هذا النمط من اللباس وبخاصة لباس المرأة العربية المسلمة له صلة وثيقة بمفاهيم الدين الاسلامي وتعاليمه، إذ أوجب الاسلام على المرأة أن تستر جميع أجزاء جسمها بحيث لا يظهر منه شيء. قال تعالى ﴿وليضربن بخمورهن على جيوبهن﴾^(٢٧). ومع ذلك فقد حاول نفر من علماء الاجتماع والانثروبولوجيا أن يربطوا بين هذا النمط من اللباس الذي يستر جميع أجزاء الجسم وبين قيم المجتمع العربي وعاداته ومعاييره الاجتماعية، وبخاصة ما يتعلق منها بقيمة الشرف والعفة. فقد أشار جبرا وجبرا^(٢٨) إلى أن الأسر اللبنانية والسورية تحرص أشد الحرص أن تلبس الفتيات لباساً طويلاً يستر جميع أجسامهن لما في ذلك من معنى العفة والطهارة، ولما في سفورهن وإظهار أجزاء من أجسامهن من هدر لكرامة الفتاة وكرامة أسرته وشرفها. وذهب عالم الاجتماع العربي علي الوردي الى أن هذا النمط من اللباس الطويل الذي ترتديه المرأة العربية العراقية له صلة بعفة الفتاة وطهارتها بحيث ان عفة المرأة تقاس بمقدار تشددتها في التستر واعتكافها في البيت. يقول «إذا أراد الناس وصف فتاة عفيفة قالوا عنها انها بنت بيت، لم ير أحد أصبعاً منها ولم يسمع لها صوتاً»^(٢٩). ويذهب العبادي الى مثل هذا الرأي حيث يقول : (ان الشيء المهم بالنسبة للبدوي هو شرف الفتاة وعفتها وطهارتها حتى ولو كانت الفتاة من أعدائه، ولذلك ففي طريقة اللباس الطويل والحجاب لا يستطيع أحد أن يعرفها أو أن يتعرف على جمالها وبالتالي فإنها لا تصاب بأذى)^(٣٠)، وفي كل الأحوال فإن التفسير الديني والتفسير الاجتماعي لنمط اللباس الطويل عن المرأة العربية يلتقيان عند نقطة واحدة وهي المحافظة على شرف الفتاة وصون عفتها وطهارتها.

(٢٦) محمد عوض، الشعوب والسلالات الافريقية. الدار المصرية للتأليف والترجمة، الجيزة، مصر ١٩٦٥، ص ٣٥٢.

(٢٧) سورة النور. آية رقم ٣٠.

(٢٨) Jabbra and Jabbra, op.cit. pp. 120-121.

(٢٩) الوردي. دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، مرجع سابق ص ٢٧٩.

(٣٠) أحمد العبادي، المناسبات البدوية، ط ١، بدون مكان النشر، ١٩٨٠، ص ١٩.

ولكن منذ نهاية الخمسينيات ومطلع الستينيات من هذا القرن بدأت بعض ملامح التحول في غط اللباس التقليدي تظهر في أقطار متعددة، حيث أصبحنا نلاحظ الفتاة العربية تلبس الفستان Dress والتنورة Skirt والبنطال Pant الذي يجسد بعض ملامح جسمها بصورة واضحة. وأخذت تتخلى كذلك عن استعمال الحجاب أو البرقع الذي يغطي وجهها. يقول عالم الاجتماع العربي علي الوردي «هذا الحجاب بطل في العصر الحاضر في المدن الكبرى، فقد كشفت الفتاة العربية عن شعرها وبعض صدرها وساقها وتزينت بأحدث ما جاءت به الحضارة الحديثة»^(٣١). كذلك فقد تخلى قسم كبير من الرجال عن لبس الدشداش والجلابية والقمباز والعباءة والكوفية والعقال والعمامة وغيرها من أشكال الملابس التقليدية التي تغطي مختلف أعضاء الجسم، وبدأوا يستعيضون عنها بملابس حديثة ذات طابع غربي مثل القميص والبنطلون والبدلة والربطة وغيرها من عناصر اللباس الغربي الحديث. ولا شك ان هذا التغير في غط اللباس التقليدي ربما يكون ناتجا عن التحولات التي طرأت على بنية المجتمع العربي وعلى نسقه الثقافي العام نتيجة لاتصاله بالمجتمع الغربي وبالحضارة الأوروبية من جهة ونتيجة لعوامل وقوى داخلية أخرى لا مجال لذكرها في هذا المقام من جهة أخرى.

ولكن على الرغم من هذه التحولات التي طرأت على لباس المرأة والرجل في المجتمع العربي ما زال غط اللباس الجديد بعيداً عن محاكاة لباس المرأة الأمريكية ومضاهاته أو منافسته. فلم يتهأ كل من الرجل العربي أو المرأة العربية نفسياً أو اجتماعياً بعد ارتداء الملابس التي يرتديها الرجل الأمريكي والمرأة الأمريكية مثل البنطلون القصير Short والقميص بدون أكمام Sleeveless أو الشباح Muscle Shirt أو القميص الذي يغطي منتصف الصدر «Gutt-off Shirt».

والسؤال الذي تحاول هذه الدراسة أن تجيب عنه هو الى أية درجة تمثل المهاجرون العرب في أمريكا هذه النماذج من اللباس نتيجة لاتصالهم المستمر مع الشعب الأمريكي؟ تشير البيانات التي توصلت اليها هذه الدراسة الى أن نسبة عالية من المهاجرين العرب في أمريكا قد تمثلت غط اللباس الأمريكي وتكيفت معه. فقد تبين ان ٥٠٪ من المبحوثين «أرباب الأسر» يلبسون البنطلون القصير في الحياة اليومية الاعتيادية وان ٤٥٪ يلبسون قميصاً بدون كم وان ٣٠،٧٪ يلبسون شباحات Muscle Shirt وان ٧،٥٪ يلبسون قميصاً تغطي نصف الصدر.

(٣١) الوردي، المرجع السابق، ص ٢٧٨.

وتشير البيانات الى أن درجة تمثل أبناء المهاجرين العرب في أمريكا (الجيل الثاني) لنمط اللباس الأمريكي أعلى من درجة تمثل آبائهم وفيما يلي النسب المئوية لأرباب الأسر الذين أجابوا بأن أبناءهم الذكور والإناث يلبسون هذه النماذج من اللباس.

الأبناء الذكور : بنطلون قصير (٤, ٦٤٪)، قميص بدون أكمام (١, ٥٤٪)، قميص شباح (٧, ٣٣٪) قميص يغطي منتصف الصدر (٨, ١٢٪).

الأبناء الإناث : البنطلون القصير (٨, ٥١٪) قميص بدون أكمام (١, ٤٩٪) قميص شباح (٨, ٦٧٪) قميص يغطي منتصف الصدر (٨, ٦٪).

الزوجات : بنطلون قصير (٥٠٪) قميص بدون أكمام (٧, ٤٨٪)، شباح (٧, ٦٧٪) قميص يغطي منتصف الصدر (٢, ٨٪) وينبغي أن نلاحظ أن نسبة قليلة من أفراد المجتمع الأمريكي تلبس ذلك النوع من اللباس الذي يسمى Gutt-of Shirt أي اللباس الذي يغطي منتصف الصدر فقط.

وعلى وجه العموم فإن هذه البيانات تشير الى أن نسبة عالية من المبحوثين (أرباب الأسر) وأبنائهم وزوجاتهم يرتدون اللباس الأمريكي الذي لا يرتديه الأفراد في المجتمع العربي في حياتهم اليومية الاعتيادية، مما يدل على أن المهاجرين العرب قد تمثلوا نمط اللباس الأمريكي الى درجة كبيرة. وربما يعود ذلك الى أن نمط اللباس كما يقول (كمال كاربات K. Karbat) هو أول شيء يمكن أن يواجهه المهاجرون كنوع من الإعداد لعملية التكيف والتوافق مع نماذج الحياة الاجتماعية في المجتمع الجديد^(٣٢). ويبدو ان التمثيل المسبق للثقافة الأمريكية وشدة التفاعل مع المواطنين الأمريكيين تلعب دوراً كبيراً في تزايد الميل لدى المهاجرين العرب للتكيف مع نمط اللباس الأمريكي. وقد تجلّى ذلك في أن نسبة المهاجرين العرب الذين ينتمون الى بيئات حضرية في البلدان الأصلية التي تشهد اتصالات واسعة مع الحضارة الغربية (عن طريق الإرساليات والمعاهد العلمية التي أنشأوها في هذه البيئات) أعلى من نسبة الأفراد الذين ينتمون الى بيئات ريفية ويدوية في بلدانهم الأصلية. وتجلّى أهمية التمثيل المسبق للثقافة الغربية في عملية التكيف للباس الأمريكي في أن المسيحيين العرب الذين تربطهم صلات وثيقة مع المجتمع الأمريكي (عن طريق الإرساليات التبشيرية وعن طريق الدين والمدارس والمعاهد العلمية) أكثر ميلاً لاستخدام اللباس الأمريكي من المسلمين العرب. انظر الجدولين (٦, ٧). أما أثر التفاعل الاجتماعي في عملية التكيف لنمط اللباس الأمريكي

فقط أبرزه غط المهنة حيث تبين ان المهاجرين العرب الذين يمارسون بعض المهن التي تتطلب نوعاً من التفاعل والاحتكاك بالمواطن الأمريكي مثل مهن الطب والمحاماة والتدريس والأعمال التجارية أكثر تقبلاً لنمط اللباس الأمريكي من الأفراد الآخرين الذين ينتمون الى فئات مهنية أخرى كفئة العمال مثلاً. انظر الجدول رقم (٨).

وبرز أثر التفاعل الاجتماعي كذلك في ارتفاع نسبة أبناء المهاجرين (الجيل الثاني) الذين يرتدون الملابس الأمريكية وزيادتها عن نسبة آبائهم (الجيل الأول) حيث يتعرض الأبناء لعملية احتكاك واسعة مع أبناء المواطنين الأمريكيين في المدارس والمعاهد العلمية المختلفة (انظر البيانات الخاصة بلباس الآباء وأعضاء الأسرة). كذلك فقد أشارت البيانات الى أن المهاجرين العرب الذين يجاورون المواطنين الأمريكيين وأولئك المتزوجين بغير عربيات أكثر ميلاً لارتداء اللباس الأمريكي من غيرهم، ذلك لأن جماعات الحوار التي تنتمي الى جماعات اثنية مختلفة قد ينشأ بينها نوع من التفاعل الاجتماعي وهذا بدوره قد يؤدي الى إحداث تعديلات في قيم الأفراد المشتركين في عملية التفاعل، وفي معاييرهم وعاداتهم الاجتماعية وينطبق ذلك على الأفراد المتزوجين بغير عربيات، ويبدو ان الجماعة الاثنية الأضعف هي التي تحدث تغييراً في قيمها وفي نسق عاداتها الاجتماعية، وهذا ما حصل بالفعل بالنسبة للمهاجرين العرب في المجتمع الأمريكي حيث تخلت نسبة عالية منهم عن لباسها الأصلي وتبنت غط اللباس الأمريكي باعتبار الثقافة الأمريكية هي الثقافة الأقوى.

أنماط الطعام والشراب والعادات المتصلة بهما :

نوهنا في مستهل هذه الدراسة انه على الرغم من التنوع في الثقافة السائدة في المجتمع العربي الا أن هنالك نوعاً من التوحد الثقافي يتمثل في اشتراك غالبية الأفراد في المجتمع العربي في عناصر ثقافية معينة وفي تقائهم عند مجموعة من القيم والعادات والمعايير الاجتماعية. وينطبق ذلك على الطعام والشراب والعادات المتصلة بهما. فعلى الرغم من أن كل قطر عربي يتميز بنوع معين من الطعام ويشتهر به أكثر من أي قطر عربي آخر (فمثلاً تشتهر مصر بطعام الفطير المشلتت وتشتهر السعودية بطعام الكبسة وتشتهر العراق بطعام التشريب وتشتهر الأردن بطعام المنسف وتشتهر كل من سورية ولبنان بطعام الكبة النيئة والتبولة وتشتهر المغرب بطعام الطاجن)، الا أن المكونات الأساسية لهذه العناصر الغذائية تكاد تكون واحدة، وهي الحنطة ومشتقاتها من الخبز والبرغل والجريش ونحوها ثم اللبن والحليب والزبدة واللحوم والخضار الطازجة والرز.

وينفرد الخبز من بين هذه العناصر الغذائية جميعاً بأهمية متميزة في مختلف البلدان العربية الى درجة أن الفرد في هذه البلدان يضيف على هذه المادة الغذائية قيمة عالية تصل الى مرتبة التقديس . ويتجلى ذلك كما تشير الدكتورة علياء شكري انه عندما تقع قطعة من الخبز على الأرض فإن الفرد يبادر فوراً الى رفعها وتقيلها ووضعها على رأسه (٣٣) . وتكتسب مادة الخبز هذه المكانة العالية لا لكونها مادة أساسية في الغذاء العربي عموماً فحسب بل لكونها كذلك أحد المحددات الأساسية في تحديد طبيعة العلاقات الاجتماعية بين الناس وتشكيلها على نحو معين، فعلى سبيل المثال اذا أكل شخص قطعة خبز من عند شخص آخر (وهو ما يسمى بعادة المماحة) فإن هذا التصرف يرمز الى رغبة الشخص في إقامة علاقة اجتماعية طيبة معه أو انه يرمز الى الرغبة في توطيدها ودعمها اذا كانت موجودة من قبل ، وفي كل الأحوال فإن هذا التصرف يشير الى نوع من الحماية والأمن . أما الامتناع عن تناولها ففيه إشارة ضمنية الى نوع من العداء والكراهية والى احتمال قيامه بنوع من الغدر والخيانة (٣٤) . وتبرز أهمية الخبز في المجتمع العربي عموماً في الإشارة اليه على أنه كل وليس جزءاً من وجبة الطعام . فغالباً ما يخاطب الرجل زوجته بقوله أعطني لقمة خبز (في المجتمع الأردني والفلسطيني والسوري واللبناني) أو أعطني لقمة عيش (في المجتمع المصري) وهو يقصد بذلك وجبة كاملة (٣٥) .

وتحتل مادة الخنطة ومشتقاتها من جريش وبرغل ودقيق أهمية مماثلة، لا لكونها المادة الأساسية في صناعة الخبز فحسب بل لكونها تدخل كجزء أساسي ومهم في كثير من الأطعمة السائدة في المجتمع العربي . وعلى الرغم من أن الأطعمة الأخرى مثل اللبن والحليب والخضار واللحوم تكاد تكون عامة في مختلف المجتمعات الا أن العرب عموماً يفضلونها طازجة وغير معلبة أو مجمدة، بخلاف المجتمع الأمريكي والمجتمع الغربي عموماً الذي يتناولها مجمدة ومعلبة (٣٦) . ويربط محمد عوض بين ميل السكان في المجتمع العربي الى تناول هذه العناصر الغذائية طازجة وبين اشتغالهم بالزراعة التقليدية وتربية الحيوان (٣٧) . ولكن ينبغي أن نلاحظ أن بعض الأفراد في المجتمع العربي بدأوا يتجهون الى استعمال اللحوم والخضار المعلبة والمجمدة نتيجة لحركة التغيرات الاجتماعية

(٣٣) علياء شكري . دراسة عادات الطعام في الوطن العربي . في الكتاب السنوي لعلم الاجتماع ، العدد الأول ، أكتوبر - القاهرة ، دار المعارف ١٩٨٠ ، ص ١٧٠ .

(٣٤) العبادي . المناسبات البدوية . مرجع سابق . ص ٧ .

(٣٥) العبادي . المرجع السابق . ص ١٢٥ .

(٣٦) Jabbara and Jabbara, op. cit. p. 117.

(٣٧) محمد عوض ، مرجع سابق . ص ٣٤٤ .

والثقافية التي أخذت تكتسح المجتمع العربي . ولكن هذه الظاهرة ما زالت تمارس على نطاق ضيق وتقتصر على فئة بسيطة في البيئات الحضرية .

وبشكل عام فإن الاختلاف الرئيسي بين نمط الطعام الأمريكي ونمط الطعام العربي يتمثل - بحسب ملاحظاتي - في أن الفرد في المجتمع العربي يركز على مادة الخبز وعلى القمح المجروش والبرغل (أي القمح الذي يجفف بعد سلقه) والبقوليات على اختلاف أنواعها باعتبارها عناصر أساسية في غذائه في حين أن الفرد الأمريكي لا يعطي أهمية تذكر لمادة الخبز أو مادة الحنطة ويركز بدلاً من ذلك على مادة البطاطا واللحوم والخضار المعلبة والمجمدة كعناصر أساسية في غذائه . وثمة اختلافات أخرى تبرز في مكونات طعام الفطور حيث نلاحظ أن طعام الفطور في المجتمع العربي يشتمل على شوربة العدس (العراق) وعلى الحمص بالطحينة والبقول واللبنة والبيض والزيت والزيتون (الأردن، سورية، فلسطين، لبنان، مصر)، والحليب (الخليج العربي) . وفي كل الأحوال فإن الخبز يعتبر مادة غذاء أساسية في وجبة الفطور . أما في المجتمع الأمريكي فإن طعام الفطور غالباً ما يشتمل على السريال والعصير والقهوة والكيك . ويتشابه طعام الفطور في المغرب العربي إلى حد ما مع طعام الفطور في المجتمع الأمريكي .

وقد لاحظت أن الفرد في المجتمع العربي غالباً ما يتناول بعد وجبة الطعام الرئيسية شيئاً من الشاي والكولا . وفي أحيان قليلة جداً يتناول بعض الحلوى وبخاصة في البيئات الحضرية . أما في المجتمع الأمريكي فإن الفرد يتناول بعض الكحول والكولا في أثناء تناول وجبة الطعام . أما بعد الانتهاء من تناولها فغالباً ما يتناول شيئاً من الحلوى وبعض القهوة .

ومن وجهة النظر الاجتماعية والانثروبولوجية فإن دراسة نسق الطعام لا تقتصر فقط على المواد والعناصر الداخلة في تكوينه وإعداده بل تتعداه إلى دراسة المعتقدات الشعبية والعادات الاجتماعية التي تصطبغ به ، على أساس أن هذه العادات تكشف عن نماذج العلاقات وأنماط التفاعلات الاجتماعية بين الرجال والنساء وبين الصغار والكبار وبين الأسياد وعامة الناس مثلما تكشف عن المركز الاقتصادي والاجتماعي للأسرة وعن التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في مجتمع ما (٣٨) .

(٣٨) شكري، علياء . مرجع سابق . ص ١٧٠ - ١٧٥ وانظر كذلك :

Arjun Appadurai, Gastro-politics In Hinulu south Asia, In American Ethnologist, Vol. 8, No.3, August, 1981 p. 494.

ومن أبرز العادات الاجتماعية المتبعة في تناول الطعام في المجتمع العربي ان الأطفال لا يشتركون مع آبائهم في تناول الطعام بل يأكلون بصورة مستقلة عنهم وان الرجال يتقدمون الى المائدة قبل النساء وان كبار القوم لا يأكلون مع عامة الناس، وان المضيف (المعزّب) لا يأكل مع ضيفه، وبخاصة في حالة الولايم الكبيرة. ولا شك ان هنالك ظروفأ وأوضاعأ اجتماعية معينة تقف وراء هذه العادات جميعها لا مجال الى شرحها في هذا المقام.

وبعد أن قدمنا عرضأ موجزأ ووصفأ مختصرأ لأنماط الطعام وعناصره الأساسية وبعض العادات الاجتماعية المتصلة به في كل من المجتمع العربي والمجتمع الأمريكي، وبنأ أوجه الاختلاف بينهما، فإننا نود أن نبين هل استمر المهاجرون العرب في التمسك بنمط طعامهم التقليدي وما يتصل به من عادات اجتماعية أم اندمجوا في المجتمع الأمريكي وتمثلوا نمط الطعام السائد فيه كنتيجة لاستقرارهم في المجتمع الأمريكي واتصالهم المستمر مع المواطنين الأمريكيين.

تشير بعض الدراسات المتعلقة بهذا الخصوص الى أن الطعام آخر العناصر الثقافية التي يمكن أن يتخلى عنها المهاجرون في المجتمع الجديد. أي أن المهاجرين يتمسكون بهذا العنصر الثقافي في مجتمع المهجر أكثر من تمسكهم بالعناصر الثقافية الأخرى. فقد أشار (جبرا وجبرا)^(٣٩). في دراستها على المهاجرين اللبنانيين والسوريين في كندا الى أن نمط طعامهم التقليدي قد تعرض لتغيرات وتعديلات سريعة وبخاصة بالنسبة للجيل الثاني الذي ولد في كندا. وقد عزيا ذلك الى صعوبة الحصول على المواد والعناصر الأساسية للطعام التقليدي والى سرعة إنجاز الطعام الأمريكي. ومع ذلك فما زالت نسبة لا بأس بها من الجيل الثاني تطبخ الطعام الكندي الى جانب الطعام اللبناني والسوري. وفي دراسته على المهاجرين العرب المسلمين في ديربورن في ولاية ميتشجان بأمریکا توصل عاطف وصفي الى أن هؤلاء المهاجرين يستخدمون الطعام الأمريكي، إلا أن نسبة لا بأس بها منهم ما زالت تستخدم الطعام العربي التقليدي^(٤٠).

وفي دراستنا هذه فقد أشارت البيانات الى أن نسبة قليلة من المهاجرين في منطقة الدراسة قد تخلت بصورة نهائية عن نمط الطعام العربي وتمثلت الطعام الأمريكي وان الغالبية العظمى تستخدم الطعام العربي جنبأ الى جنب مع الطعام الأمريكي. انظر

Jabbra and Jabbra, op. cit. p. 187.

Wasfi. op. cit.

(٣٩)

(٤٠)

الجدول رقم (٩). وعلى الرغم من أن هذه النتيجة تؤيد النتائج التي توصلت اليها الدراسات السابقة بخصوص التمسك بنمط الطعام العربي التقليدي، الا ان الاتجاه يسير بصورة تدريجية نحو تمثّل كامل لنمط الطعام الأمريكي، حيث يتبين من الجدول رقم (٩) ان نسبة قليلة جداً من المهاجرين العرب تتمدّد بالطعام العربي ولا تستخدم غيره. ومما يؤكد توقعاتنا ذلك التحوّل الكبير الذي طرأ على نمط طعام الفطور العربي. فقد وجد ان نسبة عالية من المهاجرين العرب قد تخلّت عن معظم عناصر الغذاء التي يشتمل عليها طعام الفطور العربي واستبدلت بها العناصر الغذائية التي يشتمل عليها نمط الفطور الأمريكي. فالبيانات تشير الى أن ما نسبته ٦, ٥٪ فقط من المبحوثين هي التي ما زالت تستخدم الفول والحمص كعناصر أساسية في طعام الفطور وان ٤٢٪ يأكلون الجبن و ٦٠٪ يأكلون البيض و ٢٨, ٧٪ يشربون الشاي في أثناء تناول طعام الفطور في مقابل ٤١, ٩٪ يشربون القهوة و ٢١, ٣٪ يأكلون الزيتون و ٢٥, ٦٪ يأكلون الزبد و ٣١٪ يشربون العصير كجزء رئيسي في طعام الفطور و ٥٠٪ يتناولون السريال.

ان المتمعن في هذه البيانات يلاحظ ان نسبة مرتفعة جداً من المهاجرين العرب قد تخلّت عن بعض العناصر التقليدية في طعام الفطور العربي مثل الحمص بالطحينة والفول والشاي والزيتون واللبن وغيرها، ويلاحظ كذلك ان نسبة مرتفعة أصبحت تستخدم عناصر غذائية يشتمل عليها طعام الفطور الأمريكي، وهي عناصر غير مألوفة في نظام الفطور العربي مثل السريال والعصير والقهوة والزبد.

ويتضح التحوّل في نمط الطعام العربي لدى المهاجرين العرب في المجتمع الأمريكي في أن نسبة عالية أصبحت تستخدم الطعام المعلب والمجمّد (٨٢٪). وقد تبين ان ٢٥, ٥٪ يستخدمونه بكثرة وان ٧٤, ٥٪ يستخدمونه في بعض الأحيان. وتبين كذلك ان ثلث هؤلاء الذين يستخدمونه يحفظونه في الثلاجة لعدة أيام (١٧, ٥٪ يحفظون الطعام المعلب في الثلاجة لمدة يومين، و ٦, ٩٪ يحفظونه لمدة ثلاثة أيام، و ١٠, ٧٪ يحفظونه مدة أطول من ذلك). وقد أشارت البيانات كذلك الى أن نسبة لا بأس بها من المهاجرين العرب (١٣٪) يتناول أفرادها الكحول في أثناء وجبة الطعام الرئيسية. ومع أن عادة شرب الكحول منتشرة في المجتمع العربي الا ان الناس غالباً ما يتناولونه في مناسبات معينة وليس كنوع من الطقوس الملازمة لتناول وجبة الطعام الرئيسية.

ومن بين العادات المتصلة بالطعام والتي اكتسبها المهاجرون من المجتمع الأمريكي وتكيفوا معها عادة تناول وجبة الطعام الرئيسية في وقت المساء (ما بين الساعة الرابعة

والنصف والخامسة مساء). فقد أشارت البيانات الى أن ٨٢٪ من المبحوثين يتناولون وجبة الطعام الرئيسية عند الساعة الخامسة مساء بدلاً من الساعة الثانية بعد الظهر على نحو ما هو سائد في المجتمع العربي. وربما يكون هنالك صلة بين هذه الظاهرة وبين نظام العمل في المجتمع الأمريكي حيث يبدأ العمل عند الساعة الثامنة صباحاً وينتهي عند الساعة الرابعة أو الخامسة مساء. ولما كان الغالبية العظمى من المهاجرين العرب يعملون في إطار النظام الأمريكي للعمل فإنه من الطبيعي أن يتناولوا وجبة الطعام الرئيسية في وقت المساء شأنهم في ذلك شأن المواطنين الأمريكيين. كذلك فقد أشارت البيانات الى أن غالبية الأطفال يتناولون وجبة الطعام الرئيسية جنباً الى جنب مع آبائهم على خلاف ما هو سائد في المجتمع العربي، حيث من النادر أن يتناول الأطفال وجبات الطعام الرئيسية مع آبائهم.

وبشكل عام فإن البيانات الخاصة بنمط الطعام والشراب لدى المهاجرين العرب في المجتمع الأمريكي تشير الى قدر كبير من التحول باتجاه تكيف عام لنمط الطعام الأمريكي وما يتصل به من عادات اجتماعية، ولكن دون أن يتخلى المهاجرون العرب بصورة كلية عن نمط طعامهم التقليدي. وقد لاحظ الباحث ان التمسك بنمط الطعام العربي يبرز بصورة خاصة في أثناء الاحتفالات العامة التي تقيمها بعض التنظيمات والجمعيات التي تنظم المهاجرين العرب في المجتمع الأمريكي. مثل جمعية السيدات اللبنانيات.

نمط العلاقات الاجتماعية بين أعضاء الأسرة العربية المهاجرة

تشير معظم كتابات علماء الاجتماع والانثروبولوجيا العرب والأجانب الى أن الأسرة العربية التقليدية أسرة أبوية وممتدة وبأنها تشكل وحدة اقتصادية اجتماعية أساسية^(٤١) فهي أسرة أبوية من حيث النسب، حيث يشترك أعضاؤها في جد واحد في خط الذكور، وهي أسرة أبوية كذلك من حيث السلطة حيث تتركز السلطة المطلقة والكاملة بيدي الأب، فهو الذي يصنع القرارات ويوزع الأدوار والمسؤوليات بين أعضاء الأسرة وفق أسس ومعايير معينة تقوم على الجنس والعمر والمركز الاجتماعي^(٤٢) وتقابل

(٤١) A. Deniel, Bates, G. and Rassam Amal, Peoples and Cultures of The Middle East. New Jersey Prentice-Hall, Inc, Englewood cliffs, 1983, p. 195.

B. Michale, Anderson, Sociology of Family, Penguin Book LTD, England, 1971, p. 20.

C. Ibrahim, othman, Arabs In The United States, Jordan, Amman, Shashaa, 1974, p. 70. (D).

بركات. مرجع سابق. ص ١٧٤.

(٤٣) فاروق العادلي. الانثروبولوجيا الاقتصادية، ط١، ز، مطابع سجل العرب، ١٩٨٠، ص ١١٨. وانظر بركات حليم، مرجع سابق ص ٩٧٤.

سلطة الأب بالانصياع التام والخضوع والطاعة والولاء من قبل الأبناء . وينطبق هذا الوضع كذلك على علاقة الزوجة بزوجها . أما من حيث هي أسرة ممتدة فلكونها تشتمل على عدد كبير من الأعضاء الذين تربط بينهم روابط القرابة الدموية كالأبناء المتزوجين وغير المتزوجين والعمات والأعمام والخالات والأجداد والجندات وغيرهم من الأعضاء القريين جداً .

وغالباً ما يربط علماء الاجتماع والانثروبولوجيا بين هذه الخصائص التي تميز الأسرة العربية التقليدية وبين سيطرة النظام الاقتصادية التقليدي^(٤٣) ، فسلطة الأب المطلقة على زوجته وعلى أبنائه وأعضاء الأسرة الآخرين ، انما تستمد دعائمها الأساسية من طبيعة النظام الاقتصادي التقليدي الذي يسيطر الأب بموجبه على الأرض والذي يكون بموجبه كذلك هو المسؤول الوحيد عن الملكية وعن الدعم المالي لجميع أعضاء الأسرة . ولكون النظام الاقتصادي التقليدي يعتمد على القوى البيولوجية في عمليات الانتاج فإنه يستلزم أن يكون عدد أعضاء الأسرة كبيراً نسبياً ، وهذا ما جعل الأسرة العربية التقليدية أسرة ممتدة كبيرة الحجم ، والأب هو الشخص الوحيد الذي يشرف على تنسيق جهود أفراد الأسرة وعلى تعاونهم ككل في ضوء قاعدة تقسيم العمل التي تقوم على الجنس والعمر والمركز الاجتماعي . وغالباً ما تهدف الأسرة من وراء انتاجها الذي يتم بصورة متعاونة بين أعضائها الى توفير الاكتفاء الذاتي . وهذا ما جعل الباحثين الاجتماعيين يصفون الأسرة العربية التقليدية بأنها وحدة انتاجية واستهلاكية في آن واحد ، غير أن وحدة الأسرة العربية لا تقوم فقط على أساس وحدتها الاقتصادية من حيث قيامها بالعمليات الانتاجية والاستهلاكية بصورة مشتركة ، بل تقوم كذلك على وحدتها الاجتماعية ، فبموجب العضوية في الأسرة والتوحد في الهوية يصبح كل فرد مسؤولاً ليس عن تصرفاته الشخصية فحسب بل عن تصرفات الأفراد الآخرين . ومن هنا اعتبرت الأسرة العربية التقليدية وحدة اقتصادية اجتماعية أساسية^(٤٤) ، وتجد هذا المفهوم يتخلل معظم أنشطة الأسرة من الناحية الاجتماعية ويوجهها . ومن الأمثلة على ذلك تدخل الأسرة في ترتيب زواج أعضائها وتنظيمه وفق طموحاتها وآمالها وأهدافها ووفق معاييرها ومصالحها دون أدنى اعتبار لرأي الفرد الذي يهيمه الزواج سواء أكان ذكراً أم أنثى^(٤٥) . ومن الأمثلة على ذلك أيضاً اعتبار الأسرة العربية نفسها مسؤولة عن

(٤٣) شكري ، علياء . مرجع سابق ص ١٣٠ .

(٤٤) بركات . مرجع سابق ص ١٧٦ .

(٤٥) شكري ، علياء ، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة ، ط ١ ، دار المعارف بمصر . القاهرة ١٩٧٩ ، ص ١٨٣ .

انحراف الفتاة وعن مسلكها معتبرة ان انحراف الفتاة يمس الأسرة في الصميم ولا يمس الفتاة وحدها، بل انه يعتبر في كثير من الحالات مسؤولية القرية ككل. ويرى بركات ان جرائم الشرف والثأر في المجتمع العربي انما تعود بجذورها الى محاولة الاسرة والعائلة استعادة شرفها^(٤٦). وفي ضوء هذه التحديات الاقتصادية والاجتماعية للوظائف التي تقوم بها الأسرة يمكن القول ان هذه الوظائف تشمل كل شيء في حياة الفرد الاجتماعية.

ولكن الأسرة العربية تعرضت في الفترة الأخيرة، أي قبل عقدين من الزمن تقريباً لبعض التغيرات من حيث الحجم ومن حيث الوظائف الاجتماعية التي تقوم بها وخط العلاقات الاجتماعية التقليدية بين أعضائها. فهناك بعض الدراسات التي تشير الى أن الأسرة العربية تتحول تدريجياً باتجاه الأسرة النووية، حيث أصبح العدد الفعلي للأسرة العربية يتراوح ما بين خمسة الى سبعة اطفال، مع أن العدد المرغوب فيه يتراوح ما بين طفلين إلى أربعة اطفال^(٤٧)، وتشير بعض الدراسات كذلك الى ان تعديلات ملحوظة قد دخلت على مركز الأب وعلى سلطته التقليدية على زوجته وأبنائه، بحيث أصبحت هذه السلطة تميل نحو التخفيف الواضح. فالزوجة أصبحت تتمتع بنوع من الحرية في علاقتها بزوجها، والأطفال أصبحوا يتمتعون بنوع من الاستقلال والتباعد^(٤٨) وقد يعزى تحول الأسرة العربية من أسرة ممتدة الى أسرة نووية كما يقول وليام جود ورينيه كودج الى تأثيرات الثورات السياسية والايدولوجية في العالم العربي^(٤٩)، غير أن التحول في سلطة الأب التقليدية ربما يعزى بصورة أساسية الى التحولات التي طرأت على النظام الاقتصادي التقليدي وعلى الوضع التعليمي للمرأة العربية وعلى الإطار القيمي التقليدي ككل. فبمقتضى النظام الاقتصادي الجديد أصبح الزوجة أو الأبناء يعملون بصورة مستقلة خارج نطاق الوحدة الأسرية. وقد ساعدهم على ذلك تطور نظام التعليم وحصولهم على مستويات علمية عالية تمكنهم من العمل في أنشطة اقتصادية غير الزراعة وغير تربية الحيوان أو أية ملكية أخرى يسيطر عليها الأب. وقد علق عثمان على أهمية الوضع الاقتصادي الجديد الذي أصبحت تحتل فيه المرأة دوراً بارزاً في ميزانية الأسرة وبالتالي حقق لها هذا الوضع الجديد نوعاً من الحرية الفردية بأنها أصبحت تناقش زوجها في بعض الشؤون الأسرية وبخاصة ما يتعلق منها بميزانية الأسرة. وقد حصلت الزوجة

(٤٦) بركات، مرجع سابق، ص ١٧٦.

(٤٧) بركات، المرجع السابق، ص ١٧٨.

(٤٨) شكري، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، مرجع سابق ص ٢٣٢.

(٤٩) محمد الجوهري. دراسات في التنمية الاجتماعية، ط ١، دار المعارف بمصر ١٩٧٣، ص ٢١٢.

على هذا المركز الجديد عن طريق استقلالها الاقتصادي . لقد وجدت عملاً خارج الوحدة الأسرية وأصبحت تحصل على النقود لتسهم في دخل الأسرة مشاركة بذلك الرجل أو الزوج في وظيفته^(٥٠) . وينطبق هذا الوضع كذلك على الأبناء حيث مكنتهم مستوياتهم التعليمية - بعد أن انتشر التعليم على نطاق واسع في المجتمع العربي - أن يعملوا في أنشطة ومجالات متعددة خارج نطاق الأسرة وان يحصلوا بالتالي على مبالغ نقدية، مما قلل من اعتمادهم على الأب مالياً . وهذا بالتالي قلل من سيطرة الأب وحد من سلطته المطلقة عليهم . ويقترن التعليم عادة ببروز قيم جديدة قد تؤدي بدورها الى تغيرات ملحوظة في مجال البناء الأسري وفي مجال العلاقات الأسرية ككل ، وبخاصة قيم الحرية والفردية والمساواة . كذلك فإن الاقتصاد الجديد لم يعد يعتمد كلية على القوى البيولوجية ، ولذلك لم تعد هنالك حاجة الى زيادة عدد أعضاء الأسرة أو الاستعانة بالمجهودات العضلية للأقارب ، مما يؤدي في نهاية الأمر الى تقليل حجم الأسرة وجعلها أسرة نووية صغيرة الحجم ، فتضعف بذلك روابط القرابة . ذلك لأن الانسان كما يقول لبينتون يميل الى تجاهل روابط القرابة عندما يشعر انه يؤدي عمله بصورة أفضل بدون الاستعانة بهم^(٥١) ، ولكن على الرغم من كل هذه التغيرات فإن الأسرة العربية ما زالت بعيدة عن محاكاة الأسرة الأمريكية ومضاهاتها سواء من حيث الحجم أو من حيث الوظائف الاجتماعية التي تقوم بها وغط العلاقات الاجتماعية بين أعضائها . فحجم الأسرة العربية ما زال كبيراً بالقياس لحجم الأسرة الأمريكية التي يبلغ متوسط حجمها ٢,٧ شخص^(٥٢) ، أما من حيث علاقة الأب بأعضاء الأسرة فإنه على الرغم من أن الأب قد فقد شيئاً من سيطرته وسلطته التقليدية على زوجته وأبنائه ، وعلى الرغم من ظهور نوع من الحركة الفردية ترسم علاقة الزوج بزوجته والأب بأبنائه إلا أن الأب ما زال يحتفظ بشيء من سلطته التقليدية وبخاصة ما يتعلق منها بمسؤوليته عن تصرفات ابنته وسلوكها الانحرافي ، بل ان هذه المسؤولية قد تتعدى نطاق الأب الى الجماعة القرابية وربما الى القرية ككل . كذلك فإن الأب في الأسرة العربية ما زال يعتبر نفسه مسؤولاً عن الوضع الاقتصادي لأبنائه حتى بعد زواجهم وانفصالهم عن أسرة التوجيه واستقلالهم بسكن خاص^(٥٣) ، وما زال الأب كذلك يستشار في الزواج ويؤخذ برأيه وما زال يشارك في معظم الاجراءات والمراسيم التقليدية التي يشتمل عليها الزواج على

Othman, Op.cit. p. 70.

(٥٠)

Anderson, Op. cit. p. 63.

(٥١)

Gensus of Housing. Metropolitan population, Housing Charactersitics Report No, 92.

(٥٢)

Jabra and Jabra, Op.cit. p123.

(٥٣)

الرغم من أن ترتيب الزواج عن طريق الأسرة واعتباره شأناً أسرياً ومجتمعياً أخذ يميل نحو التناقص. أما في المجتمع الأمريكي فإن الأب قد فقد كل سلطة تقريباً على زوجته وأبنائه، فالزواج الذي كان شأناً أسرياً أو عائلياً والذي كان الأب يلعب فيه دوراً رئيسياً أصبح شأناً فردياً خالصاً يخص الفتى والفتاة فقط دون أن يتدخل الأهل في معظم الأحوال. وبعبارة أخرى، فقد أصبح الحب الرومانتيكي بين الجنسين الذي يتخلله علاقات جنسية غير شرعية هو القاعدة الأساسية للزواج. وبموجب هذه القاعدة، فإن صغار السن يجب أن يكونوا أصدقاء قبل أن يقرروا الزواج. وهذا النمط من الزواج أدى الى إضعاف الروابط العائلية والى استقلال كل فرد بعائلته الصغيرة والى قلة الاتصال بين الأقارب وبخاصة بين الآباء والأبناء مما جعل أية فرصة للسيطرة على تصرفاتهم وضبطها والتحكم بها من قبل الآباء معدومة^(٥٤).

ولا تختلف علاقة الزوج بزوجته كثيراً عن علاقة الأب بأبنائه حيث أصبحت هذه العلاقة علاقة تعاقدية تحكمها المنفعة والمصالح المادية المتبادلة. وقد وصف عاطف وصفي^(٥٥) هذه العلاقة بأنها تقوم على المساواة التامة بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات، ووصف الأسرة الأمريكية بشكل عام بأنها أسرة تتميز بنظام وحدانية الزوجة وبضعف العلاقات القرابية وبطغيان الاتجاه المادي بين أعضائها كمحدد لنمط العلاقات الاجتماعية فيما بينهم، وبأنها أسرة تنظر الى الزواج على أنه علاقة شخصية تخص الفتى والفتاة فقط دون الأهل، وغالباً ما تسمح بعلاقات جنسية بين الفتى والفتاة قبل الزواج، وانها تركز على وظيفتين أساسيتين فقط وهما العلاقة الجنسية والإنجاب، أما الوظائف الأخرى مثل الوظيفة الاقتصادية والوظيفة التربوية والوظيفة الترويحية والوظيفة الدينية فقد ضعفت تماماً، ويمكن القول انها اختفت تماماً. ويؤكد اندرسون Anderson هذه السمة بقوله ان من أهم الملامح البارزة للأسرة الأمريكية هو غياب دورها كوحدة وظيفية تؤثر في حياة الفرد الاجتماعية^(٥٦).

وبمقارنة خصائص الأسرة العربية بخصائص الأسرة الأمريكية تبين لنا انه ما زالت هنالك فروقات شاسعة بينهما على الرغم من كل التحولات والتغيرات التي طرأت على الأسرة العربية التقليدية. فعلى سبيل المثال ما زالت الأسرة العربية تقوم بدورها في ضبط تصرفات أفرادها كوحدة وظيفية وتوجيهها وفق القيم والمعايير الاجتماعية السائدة. فعلى الرغم من أن سلطة الأب قد تقلصت الا انه لا يسمح لأبنائه الراشدين

Wasfi, op.cit. p. 189.

(٥٥) عاطف وصفي، الانثروبولوجيا الثقافية، ط١، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧٥، ص٢٠٦.

Anderson, op.cit. p. 63.

(٥٦)

ذكوراً أو إناثاً أن يمارسوا نظام الصداقة Dating على نحو ما هو سائد في الأسرة الأمريكية، بل اذا فعلت ابنته ذلك فإن مصيرها المحتوم هو القتل، وهو ما يعبر عنه في المجتمع العربي عموماً بعادة غسل العار. وهي عادة موجودة في كثير من المناطق في البلاد العربية^(٥٧) وينطبق هذا الوضع كذلك على الزوجة حيث يحظر عليها أن تغيب عن منزلها وأن تشترك في رحلة أو أن تمارس عملاً أو تشغل وظيفة ما دون موافقته. واذا تأخرت في زيارتها الى ما بعد منتصف الليل دون معرفته، فغالباً ما يكون جزاؤها الطلاق أو القتل دون مناقشة. صحيح ان هنالك ميلاً باتجاه المساواة في الحقوق والواجبات بين الرجل والمرأة وان هنالك نوعاً من التقبل من جانب الرجل لفكرة حرية المرأة بعد أن نالت قسطاً من التعليم ودرجة ما من الاستقلالية الاقتصادية، الا أن هذه الحرية ما زالت في أضيق الحدود. وصحيح كذلك ان الرجل في المجتمع العربي أصبح يميل الى مشاركة الزوجة في بعض الأعمال المنزلية وبخاصة في بعض البيئات الحضرية الا أن المرأة العربية بشكل عام ما زالت تضطلع بالنصيب الأوفر من الأعمال المنزلية وبخاصة في البيئات الريفية والبدوية، بحيث يمكن القول ان مشاركة الرجل لزوجته في بعض الأعمال المنزلية ليست الا استثناء للقاعدة التقليدية الأساسية التي يقوم عليها مبدأ تقسيم العمل بين الزوج وزوجته وهي القاعدة التي نصت عليها الحكمة الشعبية التقليدية «الرجل جناً والمرأة بناً»، أي أن الرجل يضطلع بكل الأعمال التي تقع خارج المنزل، بينما يقتصر نشاط المرأة على تدبير شؤون المنزل والعناية بالأطفال.

وعلى الرغم من أن الوظائف التقليدية التي كانت تضطلع بها الأسرة العربية التقليدية كالوظيفة الصحية والوظيفة الدينية والوظيفة التربوية ووظيفة الحماية والأمن قد تقلصت الا انها لم تختف نهائياً. فما زالت الأسرة العربية تقوم بهذه الوظائف على الرغم من ظهور مؤسسات وتنظيمات اجتماعية تقوم بها مثل المؤسسات الصحية والدينية والقضائية والتعليمية ونحوها.

وبشكل عام فإن أهم ما يميز الأسرة الأمريكية عن الأسرة العربية هو أن الفرد في الأسرة الأمريكية توجهه وتحكم سلوكه ثلاث قيم أساسية لا تتوافر بصورة واضحة في الأسرة العربية وهي قيم الحرية والمساواة والفردية. ويرى جراهام Graham ان هذه القيم الأساسية الثلاث تسيطر على تصرفات الفرد الأمريكي ليس في داخل الأسرة فحسب بل في نواحي أخرى كثيرة في الحياة الاجتماعية^(٥٨).

(٥٧) انظر (أ) الوردی، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، مرجع سابق ٢١٤، و(ب) بركات، مرجع سابق. ص ١٧٦.

Graham, Saxon, American Culture, New York, Harper and brothers publishers 1957,

(٥٨)

وقد كشفت دراستنا ان هذه القيم الثلاث قد تركت بصماتها على الأسرة العربية المهاجرة في المجتمع الأمريكي وأثره في نمط العلاقات الاجتماعية التقليدية بين أعضائها وطبعتها بطابع معين بصورة تجعلها قريبة الشبه بنمط العلاقات الاجتماعية القائمة بين أعضاء الأسرة الأمريكية. وأول ما يمكن ملاحظته هو تغير حجم الأسرة. فقد بينت هذه الدراسة ان غالبية المبحوثين المتزوجين لديهم ما بين طفلين الى أربعة أطفال (انظر الجدول رقم ١٠) وهذا العدد يقل كثيراً عن متوسط عدد الأطفال الفعلي في الأسرة العربية ولكنه قريب من عدد الأطفال الفعلي في الأسرة الأمريكية حيث يبلغ متوسط حجم الأسرة الأمريكية (٢,٧) فرد.

وفما يتصل بنمط العلاقات بين أعضاء الأسرة العربية المهاجرة فقد توصلت هذه الدراسة الى أنها تتسم بكثير من الخصائص التي تميز نمط العلاقات بين أعضاء الأسرة الأمريكية. فقد أشارت البيانات الى أن نسبة عالية من الآباء قد فقدوا السيطرة على تصرفات أبنائهم وتوجيهها وفق القيم الأصلية التقليدية أو أنهم تكيفوا للقيم الاجتماعية السائدة في المجتمع الأمريكي ولم يعترضوا على تصرفات أبنائهم المنحرفة عن القيم العربية الأصلية. وقد تمثل ذلك في ممارسة الأبناء لنظام الصداقة (Dating) بالمفهوم الأمريكي وهو النظام الذي يشير الى المعاشرة الجنسية بين الفتى والفتاة قبل الزواج. ولقد أشارت البيانات بهذا الخصوص الى أن ٤٣,٦٪ من المبحوثين المتزوجين والذين لديهم أبناء يافعون أجابوا بأن أبناءهم لديهم صديقات، وأجاب ٢٨٪ بأن بناتهم لديهن أصدقاء أي يمارسون نظام الصداقة (Dating) وأشارت البيانات كذلك بأن (١, ٥١٪) من المبحوثين المتزوجين أجابوا بأن بناتهم المتزوجات قد تزوجن بناء على رغبتهن الشخصية وقراراتهن الفردية دون أن يتدخلوا في أية ترتيبات معينة في عملية الزواج. وقد أجاب ١١,٩٪ من هؤلاء الذين تزوج بناتهم بهذه الطريقة بأنهم سعداء باستخدام هذه الطريقة وأجاب ٢,٤٪ بأنهم غير مكترئين في تقييم هذه الطريقة سواء أكانت مناسبة أم غير مناسبة. وأجاب ٨٥,٧٪ بأنهم غير سعداء وغير راضين عنها مما يدل على أن الغالبية العظمى من الآباء الذين تزوج بناتهم بهذه الطريقة لم يكونوا سعداء، وان هذا الشكل من الزواج قد تم رغماً عن أنوفهم. ومما يؤكد ذلك ان ما يزيد على ثلثي هؤلاء (٦٦,٦٪) حاولوا أن يمنعوا هذا الشكل من الزواج وأن يقفوا في طريقه، إلا أنهم لم يفلحوا. كذلك فقد أشارت البيانات الى أن ١١٪ من آباء الفتيات اللواتي مارسن نظام الصداقة (Dating) لم يكونوا راضين عن تصرفات بناتهم في قضاء ليلة أو فترة زمنية قصيرة أو طويلة مع شباب آخرين قبل إتمام عملية الزواج. ومع ذلك فقد أشارت

البيانات الى وجود فروق في درجة تمثل الآباء وقبولهم لهذه العادة والاذعان لها . وقد تبين ان المتغيرات المهنية والتعليمية وطول مدة الإقامة تلعب دوراً كبيراً في إيجاد هذه الفروق . فقد وجد ان الآباء الذين يمارسون الأعمال التجارية والآباء الذين يعملون في بعض المهن العليا مثل المحاماة والطب والتدريس أكثر ميلاً لتقبل هذه العادة والاذعان لها ، وتبين كذلك ان الآباء ذوي المستويات التعليمية المرتفعة نسبياً والآباء الذين أمضوا مدة طويلة في المجتمع الأمريكي أكثر قبولاً لهذه العادة وأشد تكييفاً معها ، انظر الجداول أرقام (١٢ ، ١٣ ، ١٤) .

وربما لعبت الخصائص التعليمية والعمرية لأبناء المبحوثين دوراً بارزاً في تكييفهم لهذه العادة وفي تقبلهم لنمط العلاقات الاجتماعية القائمة بين أعضاء الأسرة الأمريكية وبخاصة بين الأب وأبنائه . فقد أشارت البيانات الى أن ٦٨٪ من المبحوثين المتزوجين لديهم أبناء يتلقون تعليماً نظامياً في المدارس والجامعات والمعاهد التعليمية الأمريكية وقد تبين ان نسبة الأبناء الذكور في المدارس والجامعات أعلى من نسبة الأبناء الإناث حيث بلغت نسبة من لديهم أبناء ذكور في المدارس والجامعات ٧٥٪ ، بينما بلغت نسبة من لديهم أبناء إناث في المدارس والجامعات ٢٤٪ ، وهذا يعني ان نسبة المتعلمين الذكور في صفوف المهاجرين أعلى من نسبة المتعلمين الإناث . ومع ذلك فإن الجنسين يكادان يستويان بالنسبة للمستويات العلمية التي يحتلونها في المدارس والجامعات فقد تبين ان ٤٤٪ من المبحوثين المتزوجين لديهم إناث في المرحلة الابتدائية و ٣١٪ في المرحلة الثانية و ٢٤٪ في المرحلة الجامعية في مقابل ٤١٪ من المبحوثين المتزوجين لديهم أبناء ذكور في المرحلة الابتدائية و ٣٢٪ في المرحلة الثانوية و ٢٦٪ في المرحلة الجامعية ، ولكن بشكل عام فإن غالبية أبناء المبحوثين ما زالوا طلاباً في المدارس . وهذا ينسجم مع حقيقة أساسية كشفت عنها البيانات وهي أن غالبية أبناء المبحوثين إناثاً وذكوراً هم صغار السن ، حيث كشفت البيانات ان غالبيتهم تتراوح أعمارهم ما بين سنة واحدة وتسع عشرة سنة . انظر الجدول رقم (١١) . وتنسجم هذه النتيجة كذلك مع حقيقة أخرى وهي أن غالبية المبحوثين (الآباء) يقعون في الفئات العمرية الصغيرة السن نسبياً . ومع أن نسبة مرتفعة من أبناء المبحوثين على مقاعد الدراسة كما بيّنا قبل قليل إلا أن نسبة الإعالة قد تكون منخفضة حيث ان ٤٤٪ من المبحوثين المتزوجين لديهم أبناء يسهمون في ميزانية الأسرة ، وعلى أية حال فإن هذه الخصائص العمرية والتعليمية التي يتميز بها أبناء المبحوثين قد يكون لها دور في التأثير على تصرفاتهم وفي تحديد علاقاتهم الاجتماعية مع آبائهم بالصورة التي تم وصفها من خلال البيانات ، ولا سيما ان هنالك

دراسات وبحوث أثبتت ان التعليم الرسمي له تأثير كبير على التلاميذ. وفي هذا الصدد يؤكد عاطف وصفي^(٥٩) ان المدارس والمعاهد العلمية الأمريكية تبدو وكأنها المسؤول الأول عن درجة الثقيف الكبير بين (أبناء المهاجرين) ويؤكد الزعبي^(٦٠) ان أطفال المهاجرين العرب يتعلمون من أجهزة الكمبيوتر والصناديق الالكترونية أكثر مما يتعلمون من آبائهم. وهذا يعني ان الأسرة قد فقدت الى درجة كبيرة وظيفتها التقليدية كمؤسسة تعليمية.

أما بالنسبة لعلاقة الزوجة بزوجها، فقد أظهرت هذه الدراسة ان هنالك نوعاً من التحول في العلاقة التقليدية التي كانت تقوم على خضوع الزوجة لزوجها وانه أصبح محل محلها نوع جديد من العلاقة تقوم على الحرية والفردية والمساواة. وقد تمثل ذلك في مشاركة الزوج لزوجته في القيام ببعض الأعمال المنزلية وفي اختيار الزوجة لوظيفتها بدون موافقة الزوج وقيامها برحلات بعيدة بدون موافقته وعودتها الى المنزل بعد منتصف الليل دون حدوث مشكلات خطيرة بينها وبين زوجها من النوع الذي يؤدي الى طلاقها أو قتلها على نحو ما هو متوقع أو محتمل في المجتمع العربي بشكل عام.

لقد أشارت البيانات الى أن ٦٠,٢٪ من المبحوثين المتزوجين يشتركون مع زوجاتهم في القيام ببعض الأعمال المنزلية وان ٣٢٪ أجابوا بأن زوجاتهم اخترن الوظائف والأعمال التي يمارسها باختيارهن وبمحض حريتهن وإرادتهن وان ١٨٪ أجابوا بأن زوجاتهم يذهبن في رحلات بعيدة بدون استشارتهن أو أخذ موافقتهن.

ولا شك ان هذه الأنماط السلوكية الجديدة التي أصبح يقوم بها كل من الرجل والمرأة على حد سواء في مجتمع المهجر تشير الى أن الرجل العربي المهاجر أصبح يتقبل فكرة المساواة مع المرأة وتشير البيانات الى أن الأدوار التقليدية التي كان يمارسها الزوج قد تغيرت الى حد كبير. وقد تبين ان ارتفاع مستوى التعليم في صفوف المهاجرين العرب قد لعب دوراً كبيراً في تغير الأدوار التقليدية للرجل. فقد تبين ان مشاركة الزوج لزوجته في بعض الأعمال المنزلية تزداد كلما ارتفع المستوى التعليمي انظر الجدول رقم (١٦)، بينما لم تمارس المتغيرات الأخرى مثل المهنة والعمر ومدة الإقامة في المجتمع الأمريكي ونمط المجتمع المحلي في الموطن الأصلي أي دور يذكر في هذا الاتجاه. ولكن وجد ان هذه المتغيرات جميعها بالإضافة الى مستوى التعليم قد لعبت دوراً بارزاً في تسامح الزوج تجاه

زوجته عندما تعود الى منزلها بعد منتصف الليل. فالبيانات التي تضمنها الجدول رقم (١٧) تشير الى ان ١١,٧٪ فقط من المبحوثين المتزوجين هم الذين يميلون الى تطبيق الزوجة كنوع من العقاب على سلوكها، وهذا السلوك هو الأكثر توقعاً من قبل الزوج تجاه زوجته في المجتمع العربي في هذه الحالة (أي العودة الى المنزل بعد منتصف الليل دون علم الزوج ومعرفة بالمكان الذي كانت فيه أو الأشخاص الذين قابلتهم) أما النسبة الباقية من المبحوثين المتزوجين (٨٩,٣٪) فقد أشارت اجاباتهم الى قدر من التسامح تجاه هذا السلوك من قبل الزوجة. وقد تبين ان غالبية هؤلاء يعملون في مهن معينة مثل المحاماة والطب والتدريس وفي بعض الأنشطة التجارية، انظر الجدول رقم (١٨). وتبين كذلك ان غالبيتهم هاجروا من بيئات حضرية في بلدانهم الأصلية وانهم أمضوا مدة طويلة في المجتمع الأمريكي وانهم يتميزون بمستويات تعليمية مرتفعة نسبياً.

ويبدو ان هنالك علاقة بين الممارسات والتصرفات التي تقوم بها الزوجة كمؤثر على حريتها وفرديتها واستقلالها وبين عملها وإسهامها بميزانية الأسرة. فقد تبين ان ٧٨٪ من زوجات المبحوثين اللواتي يمارسن التصرفات التي أشرنا اليها (العودة الى المنزل بعد منتصف الليل، القيام برحلات بدون موافقة الزوج واختيار الوظيفة بدون موافقته) يساهمن في نفقات الأسرة. مما يدل على ان استقلال المرأة اقتصادياً قد لعب دوراً كبيراً في استقلالها الاجتماعي وفي ممارسة حريتها الفردية.

وبشكل عام فإن النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة تشير الى أن أسر المهاجرين العرب في المجتمع الأمريكي أصبحت تتشابه الى حد كبير مع الأسر الأمريكية سواء من حيث الحجم أو من حيث الوظائف التي تقوم بها أو من حيث نمط العلاقات الاجتماعية بين أعضائها. أما من حيث الحجم فقد تبين ان حجم الأسرة العربية المهاجرة في المجتمع الأمريكي أصبح يقترب كثيراً من حجم الأسرة الأمريكية ويبتعد عن متوسط حجم الأسرة في المجتمع العربي.

ومن حيث نمط العلاقات الاجتماعية بين أعضاء الأسرة، فقد تبين ان الأب بدأ يفقد سيطرته التقليدية على أعضاء الأسرة. فلم يعد له أي دور يذكر في ترتيب زواج ابنه أو ابنته وتنظيمه بل أصبح الزواج الى حد ما شأناً فردياً يخص الفتى والفتاة فقط وأصبحت ابنته تمارس نظام الصداقة دون أن يكون الأب قادراً على منعها. وأصبحت الزوجة تغيب عن بيت الزوجية أو تتأخر الى ما بعد منتصف الليل دون مساءلتها

وأصبحت تشترك في رحلات بعيدة وتختار العمل أو الوظيفة التي تريدها دون موافقته أو دون استشارته. ولا شك ان هذه التصرفات من قبل الأبناء والزوجات تعتبر أعظم انحراف ثقافي عن القيم والمعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع الأصلي، وتعتبر في الوقت ذاته أعظم تحد لسلمة الأب وأبلغ مؤشر على فقدان دوره كمنظم أو كضابط لتصرفات أعضاء الأسرة.

وقد اتضح لنا ان هنالك علاقة بين الخصائص السكانية التي تميز المهاجرين العرب وأبناءهم مثل العمر والتعليم وطول مدة الإقامة في المجتمع الأمريكي والأصول الحضرية التي ينتمون إليها في المجتمع الأصلي وأنماط المهن التي يمارسونها من جهة وبين ممارسة هذه التصرفات الجديدة في إطار العلاقات الأسرية من جهة أخرى. وقد اتضح كذلك ان استقلال الزوجة اقتصادياً ومساهمتها في نفقات الأسرة بالإضافة الى المتغيرات الأخرى التي أشرنا إليها في حينها قد غير نمط العلاقة التقليدية وأنهت التقاليد المقدسة التي توجب على المرأة الخضوع لزوجها وطاعته. (وكما قالت ناف^(٦١)) ان الطاقة التي كرستها المرأة لتحقيق أهدافها الاقتصادية قد حررتها تدريجياً من بعض التقاليد القديمة). وخلاصة القول فإن هذه الأنماط السلوكية الجديدة التي أصبحنا نلاحظها في نطاق العلاقات الأسرية لدى الجماعات العربية المهاجرة في المجتمع الأمريكي تجعلنا نميل الى القول بأن المهاجرين العرب قد اندمجوا الى حد كبير في الحياة الاجتماعية السائدة في المجتمع الأمريكي.

أسلوب تربية الطفل

تلعب الأسرة دوراً بالغ الأهمية في تربية الطفل وتنشئته من النواحي الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية لكونها أول وحدة اجتماعية تستقبل الطفل وتحيط به منذ اللحظة الأولى لولادته. ومن هنا فإنها تتحمل المسؤولية الأولى في تعليم الفرد كيف يتكيف لقواعد الحياة الاجتماعية ويندمج فيها، وذلك عن طريق تعليمه المهارات الأساسية والقيم والمعتقدات الشعبية والعادات الاجتماعية السائدة في المجتمع الذي تعيش فيه الأسرة، إذ بدون ذلك فإن الفرد لا يصبح شخصاً أو عضواً كامل العضوية في المجتمع. وهناك من يرى ان الخبرة التي يكتسبها الفرد في المراحل المبكرة لطفولته من

خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تمارسها الأسرة ربما تمارس تأثيراً كبيراً على شخصيته في مرحلة الرشد^(٦٢).

ولأن عملية التنشئة الاجتماعية التي تمارسها الأسرة على الطفل تتأثر بالبناء الاجتماعي القائم وبالقيم والمعتقدات والعادات الاجتماعية السائدة في المجتمع الذي تعيش فيه فإنه من المتوقع أن تحدث الجماعات العربية المهاجرة في المجتمع الأمريكي بعض التعديلات على أساليبها التقليدية في تربية الطفل نظراً لاختلاف الإطار القيمي السائد في المجتمع الأمريكي عنه في المجتمع العربي الذي قدمت منه الجماعات العربية المهاجرة، وربما تتبنى هذه الجماعات أساليب تربية الطفل السائدة في المجتمع الأمريكي وحتى نتحقق هل قامت الجماعات العربية المهاجرة بعملية التعديل هذه أم لا فإنه ينبغي أن نقدم وصفاً موجزاً للأساليب والممارسات المستخدمة في تربية الطفل في المجتمع العربي ونقارنها بما هو عليه الوضع لدى الجماعات العربية المهاجرة في المجتمع الأمريكي بعد أن نتعرف على الأساليب التي تستخدمها الأسرة الأمريكية في تربية أطفالها.

تستقبل الأسرة في المجتمع العربي طفلها أو مولودها الجديد بكل الحب والعطف والتدليل والحنان مما يعتبر شيئاً خيالياً من وجهة النظر الغربية. ويتجلى حب الأسرة العربية لطفلها ومبلغ اهتمامها به بإقامة الاحتفالات عند ولادته أو عند نهاية الأسبوع الأول لميلاده (احتفالات السبوع) وإقامة الاحتفالات بمناسبة مشيه وطلوع أسنانه ثم بمناسبة ختانه وبلوغه وغيرها من المظاهر الاحتفالية المختلفة التي تقام له بصورة مستمرة حتى بلوغه مرحلة النضج^(٦٣)، وغالباً ما يكون الطفل في الأشهر الأولى لولادته ملاصقاً لأمه لا يفارقه ولا تفارقه، تقدم له كل احتياجاته النفسية والعاطفية والصحية وتنام وإياه في غرفة واحدة، وتقدم له الحليب في أي وقت يشاء دون انتظام بل إن الطفل في كثير من الأحيان ينام إلى جانب أمه وفمه معلق بثديها.

ويعلق الجوهري على علاقة الطفل القوية بأمه في المجتمع العربي عموماً بقوله «إن الأم تبقى فترة طويلة مع طفلها في البيت وبخاصة في مرحلة الطفولة المبكرة لكونها لا

(٦٢) انظر في هذا الصدد :

(أ) أورفل برم، ويلر شاننون، التنشئة الاجتماعية بعد الطفولة، ترجمة علي الزغل، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان ١٩٨٢ ص ٩.

(ب) William Goode, J. The Family, Prentice-Hall, Engle cliffs, New Jersey, 1964. pp. 1-3.
(ج) بركات، مرجع سابق، ص ٢٢١.

(٦٣) محمد الجوهري، علم الفلكلور، دار المعارف بمصر، ١٩٨٠، ص ١٦-١٧.

تعمل في خارج البيت^(٦٤). وربما يختلف الوضع في هذه الأيام حيث أصبحت الأم تضطر لأن تترك طفلها عند الجيران أو ترسله الى دور الحضانة وتذهب الى عملها بعد أن تغيرت الظروف الاقتصادية القديمة التي كانت تسهم في جعل الأم تمكث في البيت مدة طويلة الى جانب طفلها. ومع ذلك فإن صلة الأم بطفلها ما زالت صلة وثيقة وما زال اتصال الطفل بأمه أعظم من اتصاله بأي شخص آخر في داخل الأسرة^(٦٥).

ونظراً لأن الأم تتحمل المسؤولية الأولى في تربية الطفل في المجتمع العربي فإن جزءاً كبيراً من اهتمامنا سوف يكون منصباً على الأساليب والوسائل التي تستخدمها للعناية بصحة طفلها من الناحية الجسمية والوسائل التي تستخدمها لتربيته تربية اجتماعية معينة. وبما أن مجال التربية الاجتماعية مجال واسع فإننا سنركز الاهتمام على مجالات معينة مثل أساليب التربية المستخدمة في تشكيل علاقة الطفل بوالديه ومدى إسهاماتها في استقلاليته أو جعله اتكالياً والمشاركة في الأنشطة الاجتماعية المختلفة سواء في داخل الأسرة أو في خارجها.

وفيما يتصل بأسلوب العناية بصحة الطفل من الناحية الجسمية فإن الدراسات والكتابات والملاحظات الشخصية تشير الى ان الامهات والجدات والنساء كبيرات السن في المجتمع العربي ما زلن يستخدمن أساليب ووسائل بدائية للمحافظة على صحة الطفل من الناحية الجسمية على الرغم من انتشار وسائل الطب الحديث على نطاق واسع في المجتمع العربي، وبخاصة في البيئات الحضرية. ويطلق على هذه الوسائل والأساليب البدائية مصطلح الطب الشعبي. وتقوم فلسفة الطب الشعبي عموماً كما يقول الجوهري^(٦٦) على اعتقاد الناس بأن لكل داء دواء ومن ثم فإن كل مرض يمكن شفاؤه. ويرى (بيرندت Berndt)^(٦٧) ان الطب الشعبي يهدف الى تعديل السلوك الذي تمارسه القوى الخارجية. وهذا الهدف الذي أشار إليه برندت يشير الى أن الطب الشعبي لا يقتصر على العقاقير الطبية فقط وإنما يشتمل كذلك على بعض الطقوس والممارسات السحرية التي تهدف الى إبعاد الكائنات فوق الطبيعية والأرواح الشريرة عن الناس.

وبوجه عام فإن الطب الشعبي يشتمل على جانبين : جانب وقائي وجانب

(٦٤) محمد الجوهري، الطفل في التراث الشعبي، في «مجلة عالم الفكر» المجلد العاشر العدد ١٣، أكتوبر - ديسمبر، وزارة الاعلام، الكويت ١٩٧٩. ص ١٦.

(٦٥) Anderson, op.cit., p. 58

(٦٦) محمد الجوهري، «علم الفلكلور»، مرجع سابق، ص ٤٧٩.

(٦٧) Ronald, Berndt, Excess and Restraint, Chicago, The University of Chicago Press, 1962, p. 165.

علاجي ، ويشير الطب الوقائي الى الأساليب والطرق التي تستخدم لتجنب المرض أو تجنب أي مصدر للأذى ، أما الطب العلاجي فيشير الى الأساليب والطرق التي تستخدم في مداواة المريض وإزالة الأذى عنه . وتقسم الوصفات العلاجية عادة الى نوعين : النوع الأول وهو ذو طبيعة سحرية ، وتضم كافة العناصر المستخدمة في الأعمال السحرية العامة كالأسماء والآيات القرآنية والحروف والأرقام وزيارة الأولياء ووضع الخرزة الزرقاء أو ناب خنزير أو حذوة فرس ونحوها ، وتضم كذلك الأشياء المادية كطاسة الخضة أو طاسة الرعبة والأحجبة . أما النوع الثاني من الطب العلاجي فيشتمل على كل العناصر التي تنتجها البيئة الطبيعية من نباتات وحيوانات^(٦٨) .

وتشير الدراسات والأبحاث التي لها صلة بهذا الموضوع الى ان العناية بصحة الطفل عن طريق استخدام هذه الأساليب والوسائل في الطب الشعبي تبدأ منذ أن يكون الطفل جنيناً في بطن أمه .

وفي هذه الحالة فإن العناية توجه للأم الحامل حيث تحرص النساء كبيرات السن على رعاية مزاجها وملاحظتها ومسايرتها طيلة مدة الحمل . وتنعكس العناية بالأم الحامل إيجابياً على جنينها نظراً لما يقوم بينها وبين جنينها من علاقة وثيقة ، حيث تعرف اذا تضايق وتعرف اذا فرح وتحس به في كل حالته^(٦٩) .

وعندما تلد الأم طفلها فإن النساء كبيرات السن يقدمن لها بعض العقاقير الطبية كما يوفرن بعض العلاجات للطفل لحمايته من الأمراض . وغالباً ما تكون هذه العلاجات مشتقة من النباتات ، وقد تستخدم كما هي ، وقد تعالج على نحو معين مشكلة توليفة معينة أو مركباً معيناً يطلق عليه اسم «دواء» . وقد يتطلب تنفيذه وقتاً من الأوقات أو ظرفاً من الظروف^(٧٠) ، وربما يعود استخدام النباتات بكثرة في التطبيب الشعبي كما يقول (ماكروماك) Macromak الى اعتقاد الناس بأن هناك أنواعاً من النباتات تمارس تأثيراً قوياً على المريض أو على بعض الأشياء الملتصقة به^(٧١) ، وهناك أشخاص معينون يختصون بالطب الشعبي يعرفون هذه النباتات ويميزونها عن غيرها ويعرفون الأمراض

(٦٨) انظر في هذا الصدد :

أ - الجوهري ، علم الفلكلور ، مرجع سابق ، ص ٤٨٠ .

ب - Abu-Rabia, Aref, Folk Medicine Among the Bedouin Tribes In the Negev, social Study Center, The Jacob Blaustein Institute for Desert Research, 1983, p.2.

(٦٩) الجوهري ، الطفل في التراث الشعبي ، مرجع سابق ، ص ١٦ .

(٧٠) الجوهري ، علم الفلكلور ، مرجع سابق ، ص ٤٨٠ .

Carol Macromak, Ethnology of Fertility and Birth, London AP, Academic Press, 1982, p. 160.

(٧١)

التي تصلح هذه النباتات لمعالجتها ومداواتها^(٧٢)، وفي بعض الأحيان فإن استخدام العقاقير الطبية لا تكون كافية لوحدها في بلوغ نتائج ايجابية بل لا بد أن يرافقها استخدام طقوس وممارسات سحرية معينة مثل الرقى والتعاويذ ووضع الأحجبة وزيارة الأولياء والقديسين، أو عدم المرور بأماكن معينة يعتقد ان الأرواح الشريرة والجنان تحمل فيها مثل أماكن القاذورات والنجاسات والأماكن الخربة المهدمة والقبور الدارسة والكهوف ونحوها.

وارتكازاً على اعتقاد الناس بقدرة الأرواح الشريرة والجنان وغيرها من الكائنات فوق الطبيعة على إلحاق الأذى بالأم الحامل أو بطفلها فإنها تنصح عادة أن لا تمر بهذه الأماكن. وتعتقد الأم في المجتمع العربي ان الأرواح الشريرة أو الجان قد تحمل في بعض الأحيان في أجزاء معينة من جسم الطفل فتسبب له الأذى والمرض، وإذا اعتقدت الأم ذلك فإنها تأخذه الى بعض الأولياء ليقروا عليه بعض التعاويذ. وفي بعض الأحيان تتخذ الأم اجراءات وقائية معينة حيث تضع على رأس الطفل أو على صدره ناب خنزير أو حذوة فرس أو خرزة زرقاء لتضليل الأرواح الشريرة وإخافتها وبالتالي إبعادها عن جسم الطفل. وأكثر ما تخشاه الأمهات في مجتمعنا العربي العين الصائبة أو العين الشريرة وهي الاعتقاد بأن بعض الناس من الرجال والنساء يمتلكون العين التي لها القدرة على إلحاق الأذى بأي شخص يمكن أن تنظر اليه أو تبصره. ولذلك فإن ميلاد الطفل في المجتمع العربي يحاط عادة بممارسات سحرية من أنواع مختلفة حيث تضع الأم أو الجدة بعض الصدف على صدر الطفل أو على رأسه. وفي بعض الأحيان توضع ميداليات ورؤوس وأحجبة تعلق في ملابس الطفل، حيث يعتقدون ان هذه الطقوس والممارسات السحرية قادرة على حماية الوليد من الأخطار التي تهدده سواء أكان مصدرها العين الشريرة والحاسدة أو أية قوى منظورة أو خفية. وفي معظم الأحيان يتجه النساء الكبيرات السن الى عزل الأم وطفلها في ركن معين من المنزل خلال فترة الولادة

(٧٢) انظر

أ - عبدالله رشيد، ملامح الحياة الشعبية في مدينة عمان من ١٨٧٨ - ١٩٤٨ مطبوعات دائرة الثقافة والفنون، عمان، ١٩٨٣، ص ١٦٥.

ب - Abu-Rabia, op.cit., p.5.

ج - Jabbra and Jabbra, op.cit. p. 47.

د - الجوهري، الطفل في التراث الشعبي، مرجع سابق ص ٤٧٩.

وبعدها ، وذلك حتى لا يشاهدهما الغرباء لاتقاء الأذى والشر الذي قد تسببه العين الشريرة^(٧٣).

التربية الاجتماعية :

ان القيمة الأساسية التي تحاول الأسرة العربية أن تغرسها في نفوس أطفالها هي قيمة احترام الوالدين والكبار بصفة عامة ، غير أن هذه القيمة غالباً ما تركز على الخوف وليس على أسس عقلية وعلى فرض الاحترام بالقوة وليس بالإقناع . فغالباً ما يخوف الأطفال ويهربون من أجل الانصياع والطاعة أو الامتثال لسلطة الأب أو الأعضاء الأسرة كبار السن^(٧٤) . وهذه الأنماط السلوكية التي تمارسها الأسرة على أطفالها تفقدهم استقلاليتهم وحريتهم وتجعلهم كائنات بشرية مسلوكة بالإرادة والقوة . وإخافة الأطفال بالأشباح والأرواح الشريرة أو بكائنات بشرية معينة كقوى ضبعية للسيطرة على تصرفات الأطفال وتوجيهها وفق قيم الخضوع والانصياع والامتثال هي إحدى الوسائل التربوية التي تستخدمها الأسرة العربية لتغرس في نفوس أطفالها الخوف من كل شيء والعجز عن القيام بأي عمل . فإذا طلبت الأم من طفلها أن ينام في وقت معين أو أن يتناول حليبه وطعامه في وقت محدد أو أن يتصرف في وضع اجتماعي معين تصرفاً لائقاً ولم يفعل فإنها تتجه على الفور الى اخافته بالأشباح والأرواح الشريرة التي تتربص به والتي ستلحق به الأذى اذا لم ينفذ أوامرها ، كأن تخيفه بالغول الواقف خلف الباب أو بالسلعوة أو الرجل ذي الرجل المسلوخة والببيع والكلب والذئب وغيرها من الكائنات الحقيقية والخرافية التي تسبب للطفل الهلع والخوف لمجرد ذكرها أو تمثيل هيئتها أو التهديد بجلبها . وفي بعض الأحيان تخيف الأسرة العربية أطفالها بكائنات بشرية طبيعية مثل الشرطي والعسكري والدكتور الطبيب^(٧٥) ولا يخفى أن هذه الأساليب تودع لدى الطفل الخوف من الدولة أو الحكومة وتصبح بالنسبة له رمزاً للسلطة والبطش . وربما يكون هذا التصرف من قبل الأم أو الأب تجاه الطفل مسؤولاً عن الفجوة الواسعة التي أشار إليها

(٧٣) انظر

أ - الجوهري ، المرجع السابق ، ص ص ٢٣ - ٢٨ .

ب - نبيلة ابراهيم ، الدراسات الشعبية بين النظرية والتطبيق ، مكتبة القاهرة الحديثة ، بدون تاريخ ، ص ١٥ .

ج - Abu - Rabia , op. cit. , p.5.

د - Jabbra and Jabbra , op. cit. , p. 125.

(٧٤) عاطف وصفي ، الثقافة والشخصية ، ط١ ، دار المعارف بمصر ١٩٧٥ ، ص ١٩٧ .

(٧٥) الجوهري ، الطفل في التراث الشعبي ، مرجع سابق ، ص ٤٤ .

علي الوردي^(٧٦) بين الحكومة والشعب، حيث يعتبر الشعب الحكومة كأنها عدوة له لا تأتي بأية منفعة. وتتجه الأم في أحيان كثيرة الى تخويف طفلها بأبيه فيمتلئ قلبه بالرعب والخوف فيستحيل الطفل الى كائن بشري خائف متردد مغلوب على أمره. ومما يزيد الأمر سوءاً في تربية الطفل في الأسرة العربية عدم اشتراك الأبناء في حل المشكلات التي تواجه الأسرة وعدم تمكينهم من القيام بأية مبادرة بصورة منفردة بل ان نزعة الخوف ربما تكون مسؤولة عن عدم مشاركة الطفل بأي نشاط خارج الأسرة وعدم تحميله لأية مسؤولية مهما صغرت وعدم إبداء رأيه في أية مسألة مهما كانت بسيطة أو مهمة. وإذا ما تصرف الطفل تصرفاً انحرافياً أو تصرفاً غير لائق فغالباً ما يتعرض للترهيب والعقاب البدني بدلاً من الإقناع والنصح والإرشاد^(٧٧) ولا شك أن هذه التصرفات جميعها تنعكس على المجتمع ككل مثلما تنعكس طبيعة المجتمع ونظمه واتجاهاته على البناء الأسري وتطبعه بطابعه.

وعلى وجه العموم فإن أساليب التربية التي تستخدمها الأسرة العربية في تربية أطفالها تجعل منها كائنات بشرية عاجزة، خائفة مترددة، اتكالية يسيطر عليها الجهل والتخلف، وعلى الرغم من أن الأسرة العربية قد قطعت شوطاً في مجال التحضر والرقى والتقدم في بعض مجالات الحياة، وعلى الرغم من أنها تنزع نحو التحديث إلا أنها ما زالت غارقة في تراثها القديم وما زالت تركز على التقاليد العربية القديمة. فالفرد العربي ما زال يفتقر الى الحرية الشخصية وما زال اعتماده على الأسرة كبيراً وما زالت الأسرة بالنسبة له هي محور الاهتمام والولاء^(٧٨).

ويوضح لنا التراث الاجتماعي ان الأسرة الأمريكية تستخدم في تربية أطفالها أساليب مختلفة كل الاختلاف. وفي هذا الصدد يؤكد (ستيفنز^(٧٩) Stephens) أنه اذا كان العالم أجمع يستخدم طريقة واحدة في تربية الطفل فإن المجتمع الأمريكي يستخدم طريقة أخرى مختلفة تماماً. ففي مجال العطف الأسري والحنان والاهتمام بالطفل فإن ستيفنز يؤكد ان الأب الأمريكي يتمتع بعاطفة باردة تجاه طفله، وهو من هذه الناحية

(٧٦) الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، مرجع سابق، ص ٧.

(٧٧) بركات، مرجع سابق، ص ١٩١.

(٧٨) ظاهر، مرجع سابق، ص ٩٩ - ١٠١، وللمزيد عن أساليب التربية التقليدية في الأسرة العربية وأثرها على سلوك الفرد، انظر هشام الشراي، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨١، ص ٣٠ - ٦٤.

(٧٩) William N. Stephens The Family in Cross Cultural Perspective, New York, Holt, Rinhart and Winston, 1965. p. 348.

يختلف عن ٧٥٪ من شعوب العالم. ولذلك فإن الطفل الأمريكي يعتبر محروماً من الدفء الأسري بالمقارنة بأطفال كثيرين من شعوب العالم المختلفة وينشأ الطفل الأمريكي وهو شديد التركيز عاطفياً على أمه، ذلك لأنه ليس هنالك شخص آخر غير الأم يمكن أن يعتني به. فليس هناك أمهات بديلات كالعمات والخالات والجدات يمكن أن يعتنين بالطفل عندما تكون أمه مشغولة أو تعمل في خارج البيت على نحو ما هو موجود في المجتمع العربي، نظراً لأن الأسرة الأمريكية أسرة صغيرة لا تضم سوى الزوج والزوجة والأطفال، ولذلك فإن الطفل سوف يتركز عاطفياً على أمه أكثر من أي شخص آخر. وعلى الرغم من أن الآباء قاسون جداً بالنسبة لعدد من الموضوعات الخاصة بتربية الطفل مثل التشديد على الانصياع لنظام معين في النوم، أو في تناول الطعام إلا أنهم ليبراليون تماماً في علاقاتهم مع أطفالهم اليافعين أو الراشدين. ويعتبر المجتمع الأمريكي من هذه الناحية (أي من حيث طبيعته الراديكالية في تحرير الطفل من سلطة الوالدين)، مجتمعاً غير عادي، ويؤكد جيرتز Gerertz^(٨٠) في هذا الصدد ان المجتمع الأمريكي عموماً يعطي أهمية قليلة للأسرة كمصدر للسلطة، ذلك لأن الاستقلال العاطفي والاقتصادي للأطفال الراشدين عن آبائهم لا تترك انطباعات في ذاكرة الأطفال بأن للآباء تأثيرات معينة عليهم. ولذلك فإن الطفل الأمريكي كما يقول جبرا وجبرا^(٨١) يميل لأن يعيش حياته الخاصة وفق طريقته الخاصة دون أدنى تدخل من أحد حتى ولو كان الأب.

أما بالنسبة للأساليب المستخدمة في التربية الصحية ومدى الاستعانة بالكائنات فوق الطبيعية والعقاقير الطبية الشعبية في الوقاية من الأمراض ومعالجتها، فإن الدراسات المتخصصة تشير الى أن المجتمع الأمريكي لا يعرفها، ويستخدم بدلاً من ذلك تكنولوجيا الطب الحديث. ويعلق ستيفنز على ذلك بالقول «ان المجتمعات البسيطة والمتخلفة عندما تتجه الى الاستعانة بالقوى فوق الطبيعية لمعالجة الأمراض التي تصيب الأطفال فلأنها تفتقر الى تكنولوجيا الطب الحديث، ولأن ميلاد الطفل يحدث في ظل ظروف وأوضاع يصعب التنبؤ بها أو السيطرة عليها. أما في المجتمع الأمريكي فإن الطب الحديث ميسور ومتشع على نطاق واسع، ولذلك فإن الفرد الأمريكي لا يشعر انه بحاجة الى الاستعانة بكائنات فوق طبيعية»^(٨٢).

Clifford Geertz, Old Societies and New States, New York, Glencoe University Press, 1963, p. 248.

(٨٠)

Jabbar and Jabbar, Op. cit.,

(٨١)

Stephens, op. cit., p. 34.

(٨٢)

وبالمثل فإن المجتمع الأمريكي لما كان مجتمعاً غير تسلطي فإنه ليس بحاجة الى الاستعانة بالأرواح الشريرة والجان كوسائل ضبطية للسيطرة على تصرفات أطفالهم واخضاعهم. وبصورة عامة فإن قيم الحرية والفردية والمساواة هي القيم الأساسية التي تسم الثقافة الأمريكية والتي تميز الطريقة الأمريكية في تربية الطفل.

والسؤال الذي نطرحه الآن هو هل تأثرت الأسر العربية المهاجرة بأسلوب الأسرة الأمريكية في تربية أطفالها كنتيجة لاتصالها المستمر مع الثقافة الأمريكية أم انها ما زالت متمسكة بأساليبها التقليدية في التربية؟

ان البيانات التي توصلت اليها دراستنا تشير الى أن تغيرات مهمة قد حدثت وان الأسرة العربية المهاجرة قد تبنت كثيراً من أساليب الأسرة الأمريكية في التربية، الا انها لم تتخلص نهائياً من كل الأساليب التقليدية في تربية الطفل التي جلبتها معها من المجتمع العربي. فمثلاً ما زالت غالبية الأسر العربية المهاجرة تستقبل أطفالها بنوع من الاحتفالات التي تعبر عن حبهم لأطفالهم. فقد أجاب ٢٣,٥٪ من المبحوثين بأنهم يحتفلون بطلوع أسنان أطفالهم أو ما يسمى باحتفال «التسنين». كذلك ما زالت علاقة الطفل بأمه علاقة قوية. فقد أجاب ٣٨,٤٪ من المبحوثين بأن أطفالهم ما زالوا ينامون مع أمهاتهم في نفس الغرفة على الرغم من وجود أعضاء آخرين في الأسرة ممن يهتمون بالطفل ويقومون على رعايته مثل الجدات والعمات والخالات. ومع أن الظاهرة التقليدية التي تعبر عن حب الآباء لأطفالهم ما زالت موجودة الا ان مظاهر القلق والخوف عليهم قد تناقصت الى حد كبير فمثلاً لم يعد ينتاب الآباء والأمهات القلق على أطفالهم اذا لم يمشوا أو لم يتكلموا بعد مرور عام من ولادتهم. فقد أجاب ٥٧,٦٪ من المبحوثين انهم لا يقلقون اذا تأخر أطفالهم في التكلم أو المشي الى ما بعد سنة من ولادتهم كذلك لم يعد يوجد من بين الأمهات من يهتم بتقسيط الطفل أو تلفيعه.

وفيما يتصل بأساليب الرعاية الصحية التقليدية وبخاصة ما يتعلق منها باستخدام العقاقير الطبية من النباتات والأعشاب وممارسة الطقوس السحرية وهو ما يسمى بالطب الشعبي، فقد قلت الى درجة كبيرة. فقد أشارت البيانات الى ان غالبية المهاجرين العرب نادراً ما يستخدمون هذه الوسائل البدائية (٩٥,٦٪ نادراً ما يستخدمونها، و ٤,٤٪ يستخدمونها بكثرة). وقد تبين ان ٢١٪ فقط يستخدمون الحجاب في حالة مرض أطفالهم. أما الاعتقاد بالعين الشريرة أو الحاسدة فقد قل كثيراً أيضاً. فلم يجب سوى ٧,٥٪ من المبحوثين بأنهم يحرصون على عدم رؤية أطفالهم من قبل أناس غرباء

خوفاً من الإصابة بالعين الحاسدة. وقد أظهرت البيانات كذلك ان غالبية المهاجرين العرب لا يؤمنون بالكائنات فوق الطبيعية مثل الجان والأرواح الشريرة والأشباح، وبالتالي فإنهم لا يستخدمونها في اخافة اطفالهم لحفزهم على القيام بفعل معين أو الإحجام عن القيام به. فقد أجاب ٩٤٪ من المبحوثين بأنهم لا يستخدمون هذا الاسلوب، ويبدو ان الأسرة العربية المهاجرة أصبحت تتجه لأن تغرس في نفس الطفل مبدأ التقيد بالنظام والمواعيد. وقد تجلّى ذلك في أن ٦٤,٤٪ من المبحوثين أجابوا بأن زوجاتهم يرضعن أطفالهن في أوقات محددة بدلاً من إرضاعهم في أي وقت يشاؤون بحسب الطريقة التقليدية.

وفي مجال علاقة الطفل بأبوية، فقد أشارت البيانات الى ان الأسرة العربية أصبحت تبتعد عن العلاقة التسلطية والتقليدية، وأصبح الطفل يتمتع بقدر كبير من الحرية والاستقلالية. وقد تجلّى ذلك في أن الأسرة العربية المهاجرة أصبحت تترك للطفل وقتاً طويلاً نسبياً لإنهاء عملية التدريب على المرحاض. فقد أجاب ٦٤,٦٪ بأن التدريب يستغرق سنة وأجاب ٣٠,٤٪ بأنه يستغرق سنتين وأجاب ٥٪ بأنه يستغرق ثلاث سنوات فأكثر. وقد أشارت البيانات كذلك الى ان معظم المهاجرين العرب لا يستخدمون العقاب البدني للتدريب على المرحاض حيث بلغت نسبة هؤلاء ٦٣,٨٪ في مقابل ٣٦,٢٪ ما زالوا يستخدمونه وقد تبين كذلك ان غالبية المهاجرين العرب يتجهون الى نصح أطفالهم وتوجيه سلوكهم اذا ما أساءوا التصرف بدلاً من توبيخهم أو إيقاع العقاب البدني بهم انظر الجدول رقم (١٩).

وقد تجلّت حرية الطفل واستقلاليته النسبية في الأسرة العربية المهاجرة في عدة أنماط سلوكية من جانب الأبوين تجاه أطفالهم. ومن بينها عدم تدخل الأبوين في تحديد نوعية أصدقاء أطفالهم (٥٠٪) وعدم تدخلهم في تحديد الموضوعات الدراسية التي يرغب أطفالهم في التخصص بها (٦٧٪) وإشراك الأطفال في اختيار ألعابهم (٥٩٪). وأشارت البيانات كذلك الى أن ٨٦,٦٪ من المبحوثين المتزوجين يسمحون لأطفالهم بالاشتراك في أنشطة اجتماعية تطوعية خارج نطاق الأسرة وخارج الجماعات القرابية وبدون مراقبة الأهل.

وبشكل عام فإن الأسرة العربية المهاجرة قد تأثرت بالأسلوب الأمريكي في تربية الطفل، وقد أكدت حداد^(٨٣) هذا الاتجاه بقولها: «ان التنشئة الاجتماعية بين الأسر

العربية المهاجرة أصبحت تسلك نفس الخطوات والمراحل التي تسلكها الأسر الأمريكية أو الجماعات الاثنية الأخرى. ولا شك ان السمات والخصائص السكانية والاجتماعية والاقتصادية التي يتمتع بها المهاجرون العرب في منطقة الدراسة بالإضافة الى ظروف اخرى كالزواج من أمريكيات والانتشار بين المواطنين الأمريكيين قد جعل عملية التكيف للأسلوب الأمريكي في تربية الطفل والتكيف للعناصر الثقافية الأخرى التي مر ذكرها أمراً ممكناً.

الخاتمة :

ان النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة تؤكد فرضيتنا الأساسية وهي أن عملية الاندماج الثقافي والاجتماعي تكون ممكنة الحدوث أو انها تبلغ أقصى درجاتها عندما تكون الجماعات المهاجرة قليلة العدد وتسكن في مدن صغيرة ولا تتركز في مكان معين. ذلك لأن هذه الظروف من شأنها أن تعمل على انصهار المهاجرين والانخراط في مجرى الحياة الاجتماعية السائدة. وقد تجلّى ذلك في أن نسبة كبيرة من المهاجرين العرب في منطقة الدراسة قد اندمجت في الحياة المهنية السائدة في المجتمع الأمريكي بعد أن أهلت نفسها - خلال مدة إقامتها في المجتمع الجديد - بالمؤهلات العلمية الرفيعة المستوى نسبياً والتي تؤهلها لممارسة هذه المهن والسيطرة عليها بكفاءة. وهذا أدى بدوره الى تحسين مستوياتهم الاقتصادية والاجتماعية. ولا شك ان المستويات الاقتصادية والاجتماعية المرتفعة من شأنها أن تعمل على تزايد الاتصال والتفاعل مع المواطنين الأمريكيين وتجعلها أكثر يسراً وسهولة وكلما تزايد حجم الاتصال بين المهاجرين العرب والمواطنين الأمريكيين أدى ذلك بالمهاجرين العرب الى التعرف على القيم الاجتماعية الأساسية السائدة في المجتمع الجديد وعلى تمثيلها وتقبلها من أجل المحافظة على مكتسباتهم الاقتصادية والاجتماعية. وقد تجلّى هذا بالفعل في تكيف المهاجرين العرب وتمثلهم لمعظم العناصر الثقافية التي كانت موضوع دراستنا.

واذا تبين ان عدداً من المهاجرين العرب ما زال متمسكاً ببعض العناصر الثقافية مثل الطعام وبعض الأساليب التقليدية الخاصة بتربية الطفل فيمكن اعتبار ذلك على أنه نوع من الاثنية الرمزية، أو أن هذا العدد لم يتح له بعد الوقت الكافي لتمثل هذه العناصر الثقافية تمثلاً كاملاً.

وقد بينت هذه الدراسة ان متغيرات الحجم (أي عدد المهاجرين والمكان والتوزيع الأيكولوجي قد لا تكون كافية بحد ذاتها لإحداث عملية الاندماج الثقافي والانصهار الاجتماعي ، بل لا بد أن تصحبها متغيرات أخرى مثل الأصول الحضرية للجماعات المهاجرة في بيئاتها الأصلية وطول مدة الإقامة في مجتمع المهجر والدين والزواج من غير عربيات وغيرها من المتغيرات التي أثبت هذا البحث أهميتها .

وإذا كانت هنالك أهمية لهذه الدراسة فإن أهميتها تنبع من كونها حشدت طائفة من المتغيرات التي لها صلة أساسية بعملية التمثل والاندماج الثقافي . وربما تسهم هذه التغيرات في إثراء الإطار النظري الذي تقوم عليه فرضيات الاتصال الثقافي أو الاتجاهات الفكرية الخاصة بالتمثل والاندماج الثقافي .

ملحق الجداول

جدول رقم (١)
توزيع أفراد العينة بحسب العمر
وقت الهجرة وفي أثناء الدراسة

العمر قبل الهجرة العمر	العدد	النسبة المئوية	العمر	العدد	النسبة المئوية
مولود في أمريكا	٢٢	١٤,٤	أقل من ٢٠ سنة	٣	١,٩
أقل من ١٠ سنوات	٨	٥,٠	٢٠ - ٢٩	٤٢	٢٦,٢
١٠ - ١٩	٣٧	٢٣,١	٣٠ - ٣٩	٣٦	٢٢,٥
٢٠ - ٢٩	٦١	٣٨,١	٤٠ - ٤٩	٣٧	٢٣,١
٣٠ - ٣٩	٢٠	١٢,٥	٥٠ - ٥٩	٢٧	١٦,٩
٤٠ - ٤٩	٧	٤,٤	٦٠ - ٦٩	١٢	٧,٥
٥٠ - ٥٩	٣	١,٩	٧٠ فما فوق	٣	١,٩
٦٠ فما فوق	١	٠,٩			
المجموع	١٣٧	%١٠٠		١٦٠	%١٠٠

التغير في ثقافة المهاجرين العرب في مدينتي بنجامتن وسيراكيوز في الولايات المتحدة الأمريكية - دراسة استطلاعية في التمثيل (الاندماج) الثقافي.

جدول رقم (٢)
توزيع أفراد العينة بحسب
المستوى التعليمي قبل الهجرة وفي أثناء الدراسة

المستوى التعليمي قبل الهجرة					
العدد		النسبة المئوية	العدد	المستوى التعليمي بعد الهجرة	
				النسبة المئوية	
٢٣ (١)	٥	٣,٧	١	—	—
٢٠	٢٠	١٤,٦	٨	٠,٦	٠,٦
٤٦	٤٦	٣٣,٦	٢٥	٥,٠	٥,٠
١٥	١٥	١٠,٩	٢٢	١٥,٧	١٥,٧
٣٧	٣٧	٢٧,٠	٢٩	١٣,٧	١٣,٧
١٤	١٤	١٠,٢	٧٥	١٨,٠	١٨,٠
١٣٧	١٣٧	١٠٠,٠	١٦٠	٤٧,٠	٤٧,٠
المجموع				٪١٠٠	٪١٠٠

(١) ولدوا في أمريكا

جدول رقم (٣)
توزيع أفراد العينة بحسب
المهنة قبل الهجرة وفي أثناء الدراسة

المهنة قبل الهجرة					
العدد		النسبة المئوية	العدد	المهنة بعد الهجرة	
				النسبة المئوية	
٢٣ (١)	٥	٣,٧	٢	—	—
٧	٧	٥,١	٣٩	٢٤,٨	٢٤,٨
٢٠	٢٠	١٤,٦	٤٢	٢٦,٦	٢٦,٦
٤٠	٤٠	٢٩,١	٣٧	—	—
٥٠	٥٠	٣٦,٥	٣٥	٢٣,٥	٢٣,٥
١٥	١٥	١١,٠	٥	٢٢,٠	٢٢,٠
١٣٧	١٣٧	١٠٠,٠	١٥٨	٣,١	٣,١
المجموع				٪١٠٠	٪١٠٠

(١) ولدوا في أمريكا

جدول رقم (٤)
توزيع أفراد العينة بحسب الموطن الأصلي

النسبة المئوية	العدد	الموطن الأصلي
٧,٥	١٢	سوريا
١٢,٥	٢٠	الأردن
٣٨,١	٦١	لبنان
٠٠,٦	١	العراق
٢٠,٦	٣٣	فلسطين
٧,٥	١٢	الخليج العربي
٠٠,٦	١	السودان
٧,٥	١٢	مصر
١,٣	٢	الجزائر
٠٠,٦	١	المغرب
٢,٦	٤	تونس
٠٠,٦	١	ليبيا
%١٠٠	١٦٠	المجموع

جدول رقم (٥)
توزيع أفراد العينة بحسب معدل الدخل الشهري الصافي بالدولار^(١)

النسبة المئوية	العدد	معدل الدخل الشهري بالدولار
٢,٩	٤	أقل من ٥٠٠ دولار
٧,٢	١٠	٥٠٠ - ٩٩٩
١٣,١	١٨	١٠٠٠ - ١٤٩٩
١١,٦	١٦	١٥٠٠ - ١٩٩٩
١٤,٤	٢٠	٢٠٠٠ - ٢٤٩٩
١٨,٢	٢٥	٢٥٠٠ - ٢٩٩٩
٣٢,٦	٤٥	٣٠٠٠ فما فوق
%١٠٠	١٣٨	المجموع

التغير في ثقافة المهاجرين العرب في مدينتي بنجامتن وسيراكيوز في الولايات المتحدة الأمريكية - دراسة استطلاعية في التمثل (الاندماج) الثقافي.

جدول رقم (٥)
توزيع أفراد العينة بحسب معدل الدخل الشهري
بالدولار وغط المهنة^(٢)

المهنة / معدل الدخل	موظف	أعمال تجارية	عامل %	النسبة المئوية الأصلية
أقل من ٥٠٠ دولار شهرياً	—	—	—	٢,٦
٥٠٠ - ٩٩٩	—	—	٢١	٧,٢
١٠٠٠ - ١٤٩٩	—	٥,٢	٢٢	١٣,١
١٥٠٠ - ١٩٩٩	٥,٢	١٠,٥	٢٣	١١,٦
٢٠٠٠ - ٢٤٩٩	١٥,٨	٨,٠	٢٠	١٤,٤
٢٥٠٠ - ٢٩٩٩	٢١,٠	٢١,١	١٢	١٨,٢
٣٠٠٠ فما فوق	٥٨,٠	٥٥,٢	٢	٣٢,٦
المجموع	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠

- (١) هنالك بعض الطلبة الذين لا يحصلون على دخل ثابت من جراء العمل في مهنة معينة ولذلك استثنوا من الجدول.
(٢) استثنى الطلبة العاطلون عن العمل.

جدول رقم (٦)
توزيع أفراد العينة بحسب ديانة المبحوث ولبس
البتطلون القصير

الديانة	العدد	النسبة المئوية	% للديانة لكل العينة
الاسلام	٢٤	٣٠	٤٣,١
المسيحية	٥٦	٧٠	٥٦,٣
ديانة اخرى	—	—	٠٠,٦
المجموع	٨٠	%١٠٠	%١٠٠

جدول رقم (٧)
توزيع أفراد العينة بحسب ديانة الزوجة ولبس
البنطلون القصير

ديانة الزوجة	العدد	النسبة المئوية	% الأصلية لديانة الزوجة
الاسلام	٧	١٠,٥	٢٥,٢
المسيحية	٦٠	٨٩,٥	٧٤,٨
ديانات اخرى	—	—	—
المجموع	٦٧	%١٠٠	%١٠٠

جدول رقم (٨)
توزيع أفراد العينة بحسب المهنة ولبس البنطلون القصير

المهنة	العدد	%	% الأصلية للفتات المهنة
موظف	٣١	٣٨,٨	٢٤,٨
تاجر	١٧	٢١,٢	٢٦,٦
عامل	٢٠	٢٥,٠	٢٣,٥
طالب	١٠	١٢,٥	٢٢,٠
عاطل عن العمل	٢	٢,٥	٣,١
المجموع	٨٠	%١٠٠	%١٠٠

جدول رقم (٩)
توزيع أفراد العينة بحسب غط الطعام المستخدم

غط الطعام	العدد	النسبة المئوية
طعام عربي	٥٣	٣٣,١
طعام أمريكي	١٩	١١,٩
طعام عربي وأمريكي	٨٤	٥٢,٥
غط آخر	٤	٢,٥
المجموع	١٦٠	%١٠٠

جدول رقم (١٠)
توزيع أفراد العينة المتزوجين بحسب عدد الأطفال في الأسرة

الأطفال	العدد	النسبة المئوية
أقل من طفلين	٢٩	٢٤,٦
٢ - ٤	٦٥	٥٥,٠
٥ - ٧	١٨	١٥,٣
٨ فما فوق	٦	٥,١
المجموع	١١٨	%١٠٠

جدول رقم (١١)
توزيع أفراد العينة المتزوجين بحسب أعمار أطفالهم (إناثاً وذكوراً)

العمر	الذكور		الإناث	
	العدد	%	العدد	%
أقل من ١٠ سنوات	٤٣	٣٦,٤	٢٨	٢٩,٤
١٠ - ١٩ سنة	٣٨	٣٢,٢	٣٤	٣٥,٧
٢٠ - ٢٩	٢٣	١٩,٥	٢٢	٢٣,٢
٣٠ - ٣٩	١١	٩,٣	٧	٧,٤
٤٠ فما فوق	٣	٢,٦	٤	٤,٣
المجموع	١١٨	%١٠٠	٩٥	%١٠٠

جدول رقم (١٢)
توزيع أفراد العينة المتزوجين الذين يمارس أبناؤهم
الصدّاقة (Dating) بحسب المهنة

المهنة	ذكور		إناث		النسبة المئوية الأصلية للفئات المهنية
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	
موظف	٩	٣٠	٥	٢٥	٢٤,٨
تاجر	١٢	٤٠	٦	٣٠	٢٦,٦
عامل	٧	٢٣,٣	٧	٣٥	٢٣,٥
عاطل عن العمل	٢	٦,٧	٢	١٠	٣,١
طالب	—	—	—	—	٢٢,٠
المجموع	٣٠	%١٠٠	٢٠	%١٠٠	%١٠٠

جدول رقم (١٣)
توزيع أفراد العينة المتزوجين الذين لديهم أبناء يمارسون
نظام الصدّاقة بحسب المستوى التعليمي للأب

مستوى التعليم	ذكور		إناث		% الأصلية للفئات التعليمية
	العدد	%	العدد	%	
أمي	١	٣,٤	—	—	٠,٦
يقرأ ويكتب	١	٣,٤	—	—	٥,٠
أقل من التوجيهي	٩	٣٠,٠	٥	٢٥	١٥,٧
توجيهي (الثانوية العامة)	٧	٢٣,٣	٥	٢٥	١٣,٧
دبلوم (بعد التوجيهي)	٢	٦,٦	١	٥	١٨,٠
درجات جامعية أولى وثانية وثالثة	١٠	٣٣,٣	٩	٤٥	٤٧,٠
المجموع	٣٠	%١٠٠	٢٠	%١٠٠	%١٠٠

جدول رقم (١٤)
توزيع أفراد العينة المتزوجين الذين لديهم أبناء يمارسون
نظام الصداقة بحسب طول مدة إقامة الأب في المجتمع الأمريكي

النسب المئوية الأصلية لطول مدة الإقامة	إناث		ذكور		طول مدة إقامة الأب في المجتمع الأمريكي
	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	
٣٧,٨	—	—	١٠,٠	٣	أقل من ١٠ سنوات
٢٣,٨	—	—	٦,٧	٢	١٠ - ١٩
١٨,٢	٢٥	٥	٣٦,٦	١١	٢٠ - ٢٩
٢٠,٢	٧٥	١٥	٤٦,٧	١٤	٣٠ فما فوق
%١٠٠	%١٠٠	٢٠	%١٠٠	٣٠	المجموع

جدول رقم (١٥)
توزيع أفراد العينة المتزوجين الذين لديهم أبناء يمارسون
نظام الصداقة بحسب الموطن الأصلي للأب

النسب المئوية الأصلية لنمط المجتمع المحلي	إناث		ذكور		نمط المجتمع المحلي في الموطن الأصلي
	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	
٧٠,٤	٦٥	١٣	٧٣,٤	٢٢	مدينة
٢٨,٢	٣٥	٧	٢٦,٦	٨	قرية
١,٤	—	—	—	—	بادية
%١٠٠	%١٠٠	٢٠	%١٠٠	٣٠	المجموع

جدول رقم (١٦)
توزيع أفراد العينة المتزوجين الذين يشاركون زوجاتهم
الأعمال المنزلية بحسب مستواهم التعليمي

مستوى التعليم	العدد	النسبة المئوية	النسب المئوية الأصلية لمستويات التعليم
أمي	—	—	٠,٦
يقرأ ويكتب	١	١,٣	٥,٠
أقل من التوجيهي	٣	٤,٠	١٥,٧
توجيهي (الثانوية العامة)	١٠	١٣,٣	١٣,٧
دبلوم (ستتان بعد التوجيهي)	١٨	٢٤,٠	١٨,٠
درجات جامعية	٤٣	٥٧,٤	٤٧,٠
المجموع	٧٥	%١٠٠	%١٠٠

جدول رقم (١٧)
استجابة الزوج عندما تعود زوجته الى المنزل بعد منتصف الليل

استجابة الزوج	العدد	النسبة المئوية
لا يحدث شيئاً	٢٦	٣٠,٢
تحدث مشكلة	١٠	١١,٧
نقاش	٣١	٣٦,٠
طلاق	١٠	١١,٧
أخرى	٩	١٠,٤
المجموع	٨٦	%١٠٠

التغير في ثقافة المهاجرين العرب في مدينتي بنجامتن وسيراكيوز في الولايات المتحدة الأمريكية - دراسة استطلاعية في التمثل (الاندماج) الثقافي.

جدول رقم (١٨)

استجابة الزوج عندما تعود زوجته الى المنزل بعد منتصف الليل بحسب مهنة الزوج

الاستجابة المهنة	لا شيء %	تحدث مشكلة ومشاجرة %	نقاش %	طلاق %	اخرى %	النسب المئوية الاصلية للفئات المهنية
موظف	١٩,٣	٢٠,٠	٢٩,٠	١٠	٣٣,٣	٢٤,٨
تاجر	٥٠,٠	٢٠,٠	٢٢,٦	٥٠	١١,١	٢٦,٦
عامل	٢٦,٩	٥٣,٣	٢٩,٠	٣٠	١١,١	٢٣,٥
طالب	٣,٨	٦,٧	١٩,٤	١٠	٤٤,٥	٢٢,٠
عاطل عن العمل	—	—	—	—	—	٣,١
المجموع	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠	%١٠٠

جدول رقم (١٩)

توزيع افراد العينة المتزوجين بحسب تصرفهم اتجاه اطفالهم في حالة سوء التصرف

التصرف	العدد	النسبة المئوية
الضرب	١	١,٠
الصراخ والتوبيخ	١٤	١٤,٩
النصيحة	٣٦	٣٨,٣
الضرب والتوبيخ	٢٢	٢٣,٤
جميع هذه الأشياء	٢١	٢٢,٤
المجموع	٩٤	%١٠٠